

الفصل الثاني:

سبل مقاومة علماء أهل السنة لأساليب
الرفض في الدعوة إلى مذهبهم.
وفيه تسعة مطالب:

الأول: الكشف عن حقيقة التقية في مذهب الرفض، وآثارها مع الرد عليها.

الثاني: التنسيق مع الجهات الإسلامية الخيرية لسد حاجات الشعب الأفغاني

الثالث: نشر العلم والمعرفة وذلك بإقامة المدارس والجامعات، ونشر الكتب والمطويات، والإكثار من الدروس والمحاضرات.

الرابع: بيان أن حصول الاختلاف بين أهل السنة أمر طبيعي وقديم، ولكنه ليس خلافا في الأصول، بخلاف نزاعهم مع الرفض فإنه نزاع في الأصول.

الخامس: بيان حكم المظاهرات والاعتصامات في الشرع.

السادس: الإكثار من دعاة أهل السنة وسط الحجاج الأفغان.

السابع: الاستمرار في الدعوة إلى مذهب أهل السنة ونشره بالحكمة والموعظة الحسنة.

الثامن: بيان موقف أهل السنة من قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم.

التاسع: الكشف عن حقيقة شبه الروافض وتعريف الناس بها مع الرد عليها.

المطلب الأول: الكشف عن حقيقة التقية في مذهب الرافضة، وآثارها مع الرد عليها.

يجب على أهل السنة والجماعة عموماً والعلماء خصوصاً الأخذ بالأسباب والأساليب المعاصرة القوية في مقاومة الرافضة والكشف عن حقيقة مذهبهم مع الرد عليهم بالعلم الشرعي من الكتاب والسنة، وإنشاء المدارس، والجامعات، وإلقاء المحاضرات لبيان خبثهم وحقدهم وعدائهم لأهل السنة وإظهار وجههم الكالح ومذهبهم للناس، ونشر الكتب والمطويات في بيان مذهبهم، والتنسيق مع الجهات الإسلامية الخيرية لسد حاجات الشعب الأفغاني، ونبد الاختلاف بين أهل السنة والجماعة والوقوف أمام كل باطل صفاً واحداً، ومعرفة جمع الحيل للرافضة في الدعوة وعدم المشاركة معهم في مراسمهم وأعيادهم وعدم تكثير سوادهم، وتكليف أكبر عدد ممكن من الدعاة المخلصين في المجتمع الأفغاني، وأوساط الحجاج الأفغانين ليقوموا بتوعية الشعب الأفغاني بخطر الروافض، والاستمرار في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة مع بيان شبهات الرافضة ومواقفهم من قرابة النبي ﷺ وموقف أهل السنة منهم.

ومن المعلوم قيام مذهب الرافضة على التلون والحيل وذلك بإظهار خلاف ما يبتنونونه ولذلك قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: (أصل مذهبهم التقية وكتمان أمرهم وفيهم من يعرف وفيهم من قد لا يعرف) ^(١).

وقال أيضاً: (رأس مال الرافضة التقية وهي أن يظهر خلاف ما يبطن كما يفعل المنافق، وقد كان المسلمون في أول الإسلام في غاية الضعف والقلّة وهم يظهرون دينهم لا يكتُمونه، والرافضة يزعمون أنهم يعملون بهذه الآية قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ آل عمران: ٢٨.

ويزعمون أنهم هم المؤمنون وسائر أهل القبلة كفار.. ^(٢).
ولأجل هذا يجب على علماء أهل السنة كشف الغطاء عن حقيقة التقية وبيان حكمها.

(١) مجموع الفتاوى (١٥٧/٣٥).

(٢) منهاج السنة (٢٩٥/٦).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته- موضحاً الفرق بين تقية النفاق، والتقية في الإسلام: (التقية ... ليست بأن أكذب وأقول بلساني ما ليس في قلبي فإن هذا نفاق، ولكن أفعَل ما أقدر عليه، فالمؤمن إذا كان بين الكفار والفجار، لم يكن عليه أن يجاهدهم بيده مع عجزه، ولكن إن أمكنه بلسانه، وإلا فبقلبه مع أنه لا يكذب ويقول بلسانه ما ليس في قلبه، إما أن يظهر دينه وإما أن يكتمه، وهو مع هذا لا يوافقهم على دينهم كله، بل غايته أن يكون كمؤمن آل فرعون؛ حيث لم يكن موافقاً لهم على جميع دينهم، ولا كان يكذب، ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه، بل كان يكتُم إيمانه، وكتمان الدين شيء، وإظهار الدين الباطل شيء آخر، فهذا لم ييحه الله قط إلا لمن أكره بحيث أبيض له النطق بكلمة الكفر، فيعذره الله في ذلك، والمنافق والكذاب لا يعذر بحال) ^(١).

وقال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ^(٢) -رحمته-: (أن معنى أن التقية عندهم كتمان الحق أو ترك اللازم أو ارتكاب المنهي خوفاً من الناس والله أعلم فانظر إلى جهل هؤلاء الكذبة وبنوا على هذه التقية المشئومة كتم علي نص خلافته ومبايعة الخلفاء الثلاثة وعدم تخليصه حق فاطمة -عليها السلام- من إرثها على زعمهم وعدم التعرض لعمر حين اغتصب بنته من فاطمة -عليها السلام- وغير ذلك، قالوا فعل ذلك تقية قبحهم الله وقد وردت نصوص كثيرة عن علي وأهل بيته دالة على براءتهم عنها وإنما افترأها عليهم الرافضة لترويج مذهبهم الباطل) ^(٣).

(١) منهاج السنة (٣/٢٦٠).

(٢) هو: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي النجدي، ولد سنة (١١١٥هـ) في العيينة من أرض نجد كان عالماً جليلاً وإماماً في الفقه، وتخرّج على يديه عدد كبير من العلماء، وقامت نواة الدولة السعودية التي تأسست بالتعاون بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد ابن سعود -رحمهما الله- في الدرعية، ومحاربة البدع بكل قوة، وإحياء السنّة بالأعمال، حتى عادوا بالإسلام المطهر إلى سيرته، توفي سنة (١٢٠٦هـ). انظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، لصالح بن عبد الله العبود، ص (٧٧)، ومن أعلام المجددين، للشيخ فوزان، ص (٨٣)، والإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، للشيخ بن باز ص (٢٠).

(٣) انظر: رسالة في الرد على الرافضة، للإمام محمد بن عبد الوهاب ص (٦٥).

حقيقة التقية عند الرفض:

التقية عند الرفض أصل أصيل في مذهبهم وتسعة أعشار دينهم، ورتبوا عليها أن تاركها لا يغفر ذنبه رووا عن جعفر الصادق - عليه السلام - كذبا وزورا أنه قال: (إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له) ^(١).

بل نقلوا عنه (يغفر الله للمؤمن كل ذنب، يظهر منه في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبن: ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان) ^(٢).

وقال (ولو قلت أن تارك التقية كترك الصلاة لكنت صادقا) ^(٣).

وقال: (اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها بمنزلة من ترك الصلاة) ^(٤).

فدلت هذه الروايات على مكانة التقية عندهم، ومنزلتها العظيمة في دينهم، إذاً التقية عند الرفض من أصول الدين، فلا إيمان لمن لا تقية له، والتارك للتقية كالتارك للصلاة ^(٥).

وتقية الرفضية مع أهل السنة والجماعة في كل وقت حتى إنهم يرون عصر القرون المفضلة عهد تقية كما قرره شيخهم المفيد حيث قال: "وكانت إمامة أمير المؤمنين بعد النبي ﷺ ثلاثون سنة منها أربع وعشرون سنة وستة أشهر ممنوعاً من التصرف في أحكامها

مستعملاً للتقية والمدارة، ومنها خمس سنين وستة أشهر ممتحناً بجهاد المنافقين ^(٦) من الناكثين والقاسطين والمارقين) ^(٧).

(١) أصول الكافي (٢/٢١٧)، وبحار الأنوار (٧٥/٤٢٣).

(٢) بحار الأنوار (٧٥/٤١٥)، ووسائل الشيعة، للحر العاملي (١١/٤٧٤).

(٣) من لا يحضره الفقيه، لابن بابويه (٢/٨٠)، وبحار الأنوار (٧٥/٤١٢)، ووسائل الشيعة، للحر العاملي (٧/٩٤).

(٤) الاعتقادات ص (١١٤)، ومن لا يحضره الفقيه (٢/٨٠).

(٥) إن الرفضية شبه تارك التقية بتارك الصلاة وهذا من الخطأ الفاحش، لأن الصلاة عندهم من الفروع، والتقية من الأصول فكيف يقيس الأصل على الفرع.

(٦) الرفضية يقصدون بهذه الكلمات الصحابة - عليهم السلام - وما حدث بينهم من الحروب، ونعوذ بالله من الذل والخزيان والنطق بهذه الكلمات الشنيعة فيهم.

(٧) الإرشاد للمفيد ص (١٢).

بل تعدّ في المذهب الشيعي أنها طبيعة ذاتية في بنية المذهب، نقلوا عن أبي عبد الله كذباً وزوراً: (إنكم على دين من كتبه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله) ^(١).

والتقية ملازمة للرافضي في كل ديار المسلمين حتى إنهم يسمون دار الإسلام "دار التقية"، جاء في رواياتهم: "... والتقية في دار التقية واجبة" ^(٢).

فأخبارهم تحت الرافضة على استعمال التقية مع من يأمن جانبه حتى تصبح له سجية وطبيعة فيمكنه التعامل بها حينئذ مع من يحذره ويخافه بدون تكلف ولا تصنع، فقد ورد في كتبهم: "عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه؛ لتكون سجيته مع من يحذره" ^(٣).

ولأن التقية لا تعني - بهذه الصورة - سوى الكذب والنفاق، وهو مما تكرهه الفطرة السليمة، ولا تقبله العقول، حاولت روايات الرافضة أن تحيها للأتباع، وتغريهم بالتزامها؛ فزعموا أنها عبادة لله، بل هي أحب العبادات إليه، روى الكليني: عن أبي عبد الله قوله: "والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء، فقلت: ما الخبء؟ قال: التقية" ^(٤).

فهذا هو حقيقة التقية الرافضية من خلال مراجعهم وأقوالهم، والتقية عند أهل السنة حالة فردية اضطرارية يلجأ إليها المسلم عند الاضطرار ^(٥).

أسباب غلو الرافضة في التقية:

لمعرفة سبب غلوهم في التقية نذكر عدة أمور يظهر من خلالها معرفة السبب: **أولاً:** أن الشيعة تعد إمامة الخلفاء الثلاثة باطلة، ويرون أن الخلفاء الثلاثة ومن بايعهم في عداد الكفار ^(٦)، مع أن علياً - عليه السلام - بايعهم، وصلى خلفهم، وجاهد معهم ^(٧) وزوج

(١) أصول الكافي (٢٢٢/١).

(٢) بحار الأنوار (٤١١/٧٥).

(٣) المرجع السابق (٣٩٥/٧٥)، ووسائل الشيعة (٤٦٦/١١).

(٤) أصول الكافي (٢١٩/٢)، ووسائل الشيعة (٤٦٢/١١).

(٥) انظر: أصول مذهب الشيعة، للقفاري (٩٨٠/٢) بتصرف.

(٦) انظر: فصل الخطاب، للطبرسي ص (١٠٠)، وتفسير العياشي (١٩٩/١)، ورجال الكشي

(٦٧/١)، وفرحة الزهراء، لشيخهم المعاصر أبو علي الأصفهاني ص (٣٤)،.

(٧) انظر: الاحتجاج للطوسي (٩٤/١)، ومروءة العقول (٣٤٠/٥).

علي - ﷺ - بنته عمر - ﷺ - ^(١) وتسرى من جهادهم، ولما ولي الخلافة سار على نهجهم ولم يغير شيئاً مما فعله أبو بكر وعمر - ﷺ -، كما تعترف بذلك كتب الشيعة نفسها ^(٢)، وهذا يبطل مذهب الشيعة من أساسه.. فحاولوا الخروج من هذا التناقض المحيط بهم بالقول ^(٣) بالتقية .

ثانياً: أنهم قالوا بعصمة الأئمة وأنهم لا يسهون ولا يخطئون ولا ينسون، وهذه الدعوى خلاف ما هو معلوم من حالهم، حتى إن روايات الشيعة نفسها المنسوبة للأئمة مختلفة متناقضة بحيث لا يوجد خبر إلا وبإزائه ما ينقضه، كما اعترف بذلك شيخهم الطوسي حيث قال: (ولا يسلم حديث إلا في مقابله ما ينافيه) ^(٤) . وهذا ينقض مبدأ العصمة من أصله، فقالوا بالتقية لتبرير هذا التناقض والاختلاف والتستر على كذبهم.

ثالثاً: تسهيل مهمة الكذابين على الأئمة ومحاولة الاختفاء على حقيقة مذهب أهل البيت بحيث يوهمون الأتباع أن ما ينقله واضعي مبدأ التقية عن الأئمة هو مذهبهم، وأن ما اشتهر وذاع عنهم، وما يقولون، ويفعلون أمام المسلمين لا يمثل مذهبهم وإنما يفعلون تقية فيسهل عليهم بهذه الحيلة رد أقوالهم، والدس عليهم، وتكذيب ما يروى عنهم من حق، فتجدهم - مثلاً - يردون كلام الإمام محمد الباقر أو جعفر الصادق - رحمهما الله - الذي قاله أمام الملاء، أو نقله العدول عنهم بحجة أنه حضره بعض أهل السنة فعمل بالتقية في كلامه ^(٥) .

(١) انظر: تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن أبي يعقوب الشيعي (٤٠/٢)، وتهذيب الأحكام (١٩٦٢/٨).

(٢) انظر: بحار الأنوار (٢٤٦/٢).

(٣) أصول مذهب الرافضة، للقفاري (٩٨٤/٢).

(٤) انظر: تهذيب الأحكام، للطوسي (٩/١)، (مقدمة المؤلف)، وأصول الكافي، للكليني (٦٥/١) .

(٥) انظر: أصول مذهب الشيعة، للقفاري (٩٨٦/٢)

وفيما يلي عرض لبعض النماذج لرد الرافضة أقوال أئمتهم مستندين في ذلك إلى التقية:

١- عن زيد بن علي عن جده علي بن أبي طالب -عليه السلام- قال: "جلست أتوضأ فأقبل رسول الله ﷺ حين ابتدأت الوضوء -إلى أن قال- وغسلت قدمي، فقال لي: يا علي خلل بين الأصابع لا تخلل بالنار"^(١).

حسبك أن تعرف أن الإمام زيد بن علي -عليه السلام- وهو من أهل البيت يروي عن علي -عليه السلام- كما تنقله كتب الاثني عشرية نفسها، أنه غسل رجله في الوضوء، ولكن لا يأخذون بهذا الحديث؛ لأنه لا يحتاج لهم، بل قالوا: إنما فعل ذلك تقية؛ ليردوا بذلك الحديث.

فأنت ترى أن علياً -عليه السلام- كان يغسل رجله في وضوئه^(٢)، وأن رسول الله ﷺ أكد عليه بأن يخلل أصابعه^(٣)، والرافضة تخالف سنة رسول الله ﷺ وهدي علي -عليه السلام- في ذلك، ولا تلتفت لمثل هذه الروايات، وإن جاءت في كتبهم روايات أئمة أهل البيت، ولا يكلف شيوخ الشيعة أنفسهم بالتفكر في أمر هذه الروايات ودراستها، فلديهم هذه الحجة جاهزة "التقية"، ولهذا قال الطوسي: "هذا خبر موافق للعامة"^(٤) وقد ورد مورد التقية؛ لأن المعلوم الذي لا يتخالج منه الشك من مذاهب أئمتنا -عليهم السلام- القول بالمسح على الرجلين، ثم قال: إن رواة هذا الخبر كلهم عامة، ورجال الزيدية، وما يختصون به لا يعمل به"^(٥).

٢- وفي الأذان حمل الصدوق ما لم يتفق مذهب شيوخه على التقية (مثل ما جاء عندهم أنه يقول في أذان الفجر: الصلاة خير من النوم)^(٦). ولا يقولون بهذا النص ولا يعملون به.

(١) انظر: الاستبصار، للطوسي (١/٦٥-٦٦).

(٢) انظر: سنن الترمذي، ص (٢٣)، كتاب الطهارة، باب ما جاء في وضوء النبي ﷺ كيف كان، رقم الحديث، (٤٨) وقال حسن صحيح.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن، ص (٢١)، كتاب الطهارة، باب في تحليل الأصابع، رقم الحديث، (٣٩)، وقال حسن غريب.

(٤) يقصدون بالعامة (أهل السنة والجماعة).

(٥) انظر: الاستبصار، للطوسي (١/٦٥-٦٦).

(٦) انظر: المرجع السابق (١/٣٠٨)، ومن لا يحضره الفقيه، (١/٣٠٢).

٣- وفي قسمة الموارث يقررون أن المرأة لا ترث من العقار والدور والأرضين شيئاً^(١).

ولما يأتي عندهم نص عن الأئمة يخالف ذلك سئل عن أبي عبد الله في الرجل هل يرث من دار امرأته أو أرضها من التربة شيئاً؟ أو يكون في ذلك منزلة المرأة فلا يرث من ذلك شيئاً؟ فقال: يرثها وترثه من كل شيء ترك وتركت" قال الطوسي: "نحمله على التقية، لأن جميع من خالفنا يخالف في هذه المسألة، وليس يوافقنا عليها أحد من العامة، وما يجري هذا المجرى يجوز التقية فيه"^(٢).

مع وجود هذا النص والنصوص الأخرى يطالبون إلى اليوم بإرث فاطمة -عليها السلام-.
٤- وفي النكاح: "جاءت عندهم روايات في تحريم المتعة، ففي كتبهم عن زيد بن علي عن آبائه عن علي -عليه السلام- قال: حرّم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة"^(٣).

مع وجود هذا النص هم يعملون نكاح المتعة، وحملوا على التقية.

رابعاً: وضع مبدأ التقية لعزل الشيعة عن أهل السنة والجماعة، ولذلك جاءت أخبارهم فيها على هذا النمط، نقلوا عن أبي عبد الله كذباً وزوراً: "ما سمعت مني يشبه قول الناس فيه التقية، وما سمعت مني لا يشبه قول الناس، فلا تقية فيه"^(٤).
وتطبيق هذه المبدأ يخرج الرافضة من الإسلام رأساً وينظمهم في سلك الملاحدة والزنادقة؛ لأنهم جعلوا مخالفة المسلمين هي القاعدة، فتكون النتيجة أنهم يوافقون الكافرين ويخالفون المسلمين، فانظر إلى أي مدى لعب بهم زنادقة القرون البائدة^(٥).

(١) انظر: الاستبصار، للطوسي، باب في أن المرأة لا ترث من العقار والدور شيئاً: (١٥٥-١٥١/٤).

(٢) انظر: المرجع السابق (١٥٥-١٥٤/٤).

(٣) انظر: تهذيب الأحكام، للطوسي (١٨٤/٢)، والاستبصار، للطوسي (١٣٢/٣)، ووسائل الشيعة، للحر العاملي (٤٤١/٧).

(٤) بحار الأنوار (٢٥٢/٢).

(٥) انظر: أصول مذهب الشيعة، للقفاري (٩٨٨/٢) بتصرف.

من مفاصد التقية ما يلي:

إن للتقية مفاصد كثيرة:

أولاً: إنها ليست من مذهب أهل البيت وعقيدتهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية -
رحمته- "وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك بل كانوا من أعظم الناس
صدقا وتحقيقا للإيمان وكان دينهم التقوى لا التقية"^(١).

إن التقية حالة اضطرارية مع الكفار عند أهل السنة وليس نفاقا، وإن تقية الرفض
نفاق محض^(٢).

حالم مثل المنافقين: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا
مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ البقرة: ١٤.

ثانياً: التقية مستلزمة لتحريف الدين وتبديله^(٣).

ثالثاً: التقية منفذ للغلو والانحراف، والحكم على تكفير الصحابة -رحمهم-، بقتال
معاوية مع علي -رحمهما- وغيرهم^(٤).

رابعاً: التقية فيها خلط بين الحق والباطل، وتضييع للحق.

خامساً: هي سيما المنافقين واليهود يستعملونها مع المسلمين يقولون بألسنتهم ما
ليس في قلوبهم^(٥).

سادساً: أنها تورث الذل والخوف من غير الله^(٦).

وما هي آثار التقية في الدعوة؟

إن للتقية آثاراً خطيرة في الجانب الدعوي التوعية فإن الرفضية يتقربون إلى أهل السنة
ويتوددون إليهم من هذا المنطلق ويدعون الناس إلى الرفض، ويخفون نفاقهم وعقيدتهم

(١) منهاج السنة (٢/٢٥٠).

(٢) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، للشيخ إبراهيم الرحيلي ص (٦٢).

(٣) انظر: فتح الباري (١٢/٣١٤) بتصرف.

(٤) انظر: الإرشاد، للمفيد ص (١٢).

(٥) فتح الباري (٦/٢٩٥) وتفسير الطبري (٦/٣١٦)..

(٦) انظر: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرفضية لليهود، للدكتور عبد الله الجميلي (١/١٦٠).

الباطلة أمام الناس، ويظهرون أحياناً موافقة أهل السنة تقيّة للتأثير على المدعويين، والتقية أصل من أصول مذهبهم في الدعوة إلى مذهبهم سواء في أفغانستان أو غيرها من البلدان من هذا المنطلق ينشرون الرفض بين الناس.

ومن آثارها أيضاً: الاختلاط والتلبس على الناس في بيان الحق وقبوله، وضياع مذهب الحق سواء من أهل البيت أو غيرهم من الأئمة، حتى إن شيوخهم لا يعلمون في الكثير من أقوالهم أيّها تقية وأيّها حقيقة، فأخرجوا المذهب إلى دائرة الغلو، وهو أن (ما خالف العامة ففيه الرشاد) ^(١).

المطلب الثاني: التنسيق مع الجهات الإسلامية الخيرية لسد حاجات الشعب الأفغاني.

إن لأثرياء الناس والمؤسسات الخيرية حظ وافر في الدعوة وسد حاجات الناس من هنا يجب الأثرياء من أبناء الشعب الأفغاني، والمؤسسات الخيرية الإغاثية سواء من الخارج أو الداخل تمويل إخوتهم المحتاجين في أفغانستان، والتخفيف من معاناتهم، ومساعدتهم بما أنعم الله عليهم من المال، وسدّ حاجات الفقراء، والمكالمين واليتامى، والعاجزين العاطلين عن العمل، وغيرهم من الذين أدت بهم الظروف المعيشية إلى الوصول إلى هذه الحالة حتى لا يضطروا إلى مراجعة جمعيات الروافض ومؤسساتهم، وكلّ ذلك من أجل الرحمة والرفقة على أفراد المجتمع واكتساب الأجر، وبهذا سيتم التكافل الاجتماعي الذي حث الإسلام به ورغب فيه، لأن التكافل الاجتماعي، وتطبيقه عملياً، يحفظ المجتمع وينقذ من لجوء البعض إلى طريق الإجرام، والوقوع في مزالق الانحراف العقدي، ومحاضن الرذيلة السلوكية والأخلاقية، وسلوك السبل الملتوية، مما يؤدي إلى خلخلة أمن المجتمع، وتفككه واضطرابه، وارتفاع نسبة الجريمة ^(٢).

ولا يقل نسبة الجرائم ولا يسد حاجات الناس إلا بتوفير الأثرياء جميع الإمكانيات لسد حاجات الفقراء وإبعادهم عن الأفكار الضلالة في المجتمع ^(٣).

(١) انظر: التعادل والترجيح، للحميني ص (١٧١).

(٢) انظر: دور المسجد في مكافحة الفقر والبطالة، للدكتور إسماعيل سعيد رضوان ص (٧).

(٣) انظر: دليل الدّاعية، لناجي بن دايل السلطان ص (١٩٠)، والأسس العلمية لمنهج الدعوة

وهل يرضيكم -إخواننا رجال المال والأعمال- أن يسبقكم غيركم في البذل والعطاء. فإننا وإياكم بحاجة إلى أن نركي أنفسنا وأموالنا ولننقذ أنفسنا قبل غيرنا^(١). ولا بد من وقفات طويلة عند حجم مؤسسات غيرنا الخيرية الرفضية في أفغانستان كما مرت معنا، والمؤسسات التنصيرية.

وقد استعمل الرسول ﷺ المال لتأليف القلوب والجاه أحياناً، فالداعية كالطبيب الذي يشخص المرض أولاً، ثم يعطي العلاج على حسب نوع المرض، فإذا علم الداعية أن المدعو لم يرسخ الإيمان في قلبه رسوخاً تزلزله الفتن، فله أن يعطيه من المال ما يستطيعه، للاحتفاظ بالإسلام وبقائه عليه، وقد شرع الله للمؤلفة قلوبهم نصيباً من الزكاة، وقد كان رسول الله ﷺ يسلك هذا المسلك، فيؤثر حديثي العهد بالإسلام بجانب من المال، إذا ظهر له أن الإيمان لم يرسخ؛ ولذلك أشار بقوله^(٢): (إني لأعطي الرجل، وغيره أحب إلي منه خشية أن يكُبه الله في النار على وجهه)^(٣).

المال وأهميته:

للمال أهمية بالغة في تاريخ الإسلام الطويل، وبه يدخل الإنسان الجنة إذا أنفق في سبيل الله مخلصاً له، أو النار إذا أنفق في غير سبيل الله. قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنَّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٢٦٢.

الإسلامية (١١١/٢)، وإشكالية الازدواجية في العمل الخيري، للدكتور محمد عامر مظاهري ص (١٧٥-١٧٦) بتصرف.

(١) انظر: القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، للدكتور محمد بن عبد الله السلومي ص (٥٧٠-٥٨٠) بتصرف.

(٢) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله، للدكتور سعيد القحطاني ص (١٠٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ص (٦٣)، من حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، رقم الحديث، (٢٧)، ومسلم في صحيحه، ص (١٢٢)، كتاب الإيمان، باب تأليف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه، رقم الحديث، (٣٧٨) من حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- واللفظ للبخاري.

وجه الاستشهاد: أن الله أثنى على المنفقين بعدم الخوف والحزن.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ التوبة: ٣٤.

وجه الاستشهاد: أن الله بشر بعدم الإنفاق بعذاب أليم.

كما في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - الطويل، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه .. رجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار) ^(١).

ويسأل عن المال يوم القيامة وعن كسبه وإنفاقه كما في قوله ﷺ: (من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟) ^(٢)، فعلينا أن نعدَّ للسؤال جواباً.

ومن هنا أنادي رجال الأعمال والمال والمؤسسات الخيرية الإسلامية والإنسانية أن الله قد أعطاكم الكثير وطلب منكم اليسير ليضاعفه لكم: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ البقرة: ٢٤٥.

وقال تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ آل عمران: ٩٢.

الخطوات المقترحة للتنسيق مع الجهات الإسلامية الخيرية لسد حاجات الشعب الأفغاني، ويجب على أثرياء الشعب الأفغاني وحكومتهم وعلمائهم التنسيق مع الحكومات الإسلامية، والمؤسسات الإسلامية الإغاثية والجمعيات الخيرية، لجلب المساعدات الخيرية للشعب الأفغاني حتى يسد حاجتهم، ويتنبه لخطر الروافض في أفغانستان حتى لا يقع في الرفض والتشيع أو غير ذلك من المذاهب الهدامة ليظهر بذلك التجسيد الحقيقي للأمة قال

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (٨١٨)، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، رقم الحديث، (٤٩٢٣).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن، ص (٥٤٤)، من حديث أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه -، كتاب صفة القيامة، باب القيامة، رقم الحديث، (٢٤١٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

النبي ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك أصابعه) ^(١).

- ١- تقديم حاجات الشعب الأفغاني للجهات الخيرية والمؤسسات الدعوية من المساجد والجامعات والمدارس وغير ذلك.
- ٢- كشف الجداول لضروريات الشعب الأفغاني وتقديمها للجهات الخيرية.
- ٣- إقناع الجهات الخيرية بخطر دعوة الرفض في الشعب الأفغاني.
- ٤- إقناع الجهات الخيرية بإنفاق الأموال في أبواب الخير.

المطلب الثالث: نشر العلم والمعرفة وذلك بإقامة المدارس والجامعات، ونشر الكتب والمطويات، والإكثار من الدروس والمحاضرات.

لقد حث الإسلام على العلم والمعرفة، والتزود من ذلك كما قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه: ١١٤.

ولو اجتهد أثرياء أهل السنة في إنشاء المدارس والجامعات، والعلماء المخلصون ألفوا كتباً لنشر العلم وإحيائه والرسائل النافعة التي توضح معالم الدين، وأصوله، وتشرح عقيدته وتقرب مفاهيمه للناس مع إلقاء الدروس والمحاضرات لكان فيه الخير للشعب الأفغاني ^(٢).

وسأتناول هذا المطلب في العناصر التالية:

أهمية العلم والمعرفة:

العنصر الأول: العلم من أعظم المقومات للداعية الناجح ولهذا أمر الله به، وأوجبه قبل القول والعمل، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ محمد: ١٩.

وقد بَوَّبَ الإمام البخاري -رحمته- في صحيحه بقوله: (باب العلم قبل القول

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (١٣٥)، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، رقم الحديث، (٤٨١)، ومسلم في صحيحه، ص (١٠٧٤)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث، (٦٥٨٥).

(٢) انظر: كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، د. عبد الوهاب أبو سليمان ص (١٦١).

(١) والعمل .

وذلك لأن الله أمر نبيه بأمرين: العلم، ثم العمل، والمبدأ بالعلم في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ محمد: ١٩، ثم أعقبه بالعمل في قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ﴾ محمد: ١٩.

وبالعلم يحصل الرفعة، قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة: ١١.

العنصر الثاني: إن للعلم أهمية بالغة على وجه العموم، وللعلم الشرعي على وجه الخصوص، ووصف أهله بالخشية وأثنى الله عليهم **قَالَ تَعَالَى:** ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ فاطر: ٢٨. والثناء على العلماء في القرآن معروف، وإذا أثنى الله على شيء أو أمر به صار عبادة^(٢)، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ البقرة: ٢٦٩.

العنصر الثالث: بالعلم يرفع الجهل، ومعلوم أن الأصل في الإنسان الجهل، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل: ٧٨. قال ابن القيم -رحمه الله-: وأخبر أن الجهال شر الدواب عنده على اختلاف أصنافها من الحمير والسباع والكلاب والحشرات وسائر الدواب فالجهال شر منهم^(٣).

وقال: إن الله سبحانه جعل صيد الكلب الجاهل ميتة يحرم أكلها، وأباح صيد الكلب المعلم، وهذا أيضاً من شرف العلم أنه لا يباح إلا صيد الكلب العالم وأما الكلب الجاهل فلا يحل أكل صيده فدل على شرف العلم وفضله، قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: العلم قبل القول والعمل، ص (٧١).

(٢) انظر: كتاب العلم، للشيخ ابن عثيمين ص (١).

(٣) مفتاح دار السعادة (١/٨٨).

قُلْ أَجَلٌ لَّكُمْ أَطَّيَّبْتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ المائدة: ٤، ولولا مزية العلم والتعليم وشرفهما كان صيد الكلب المعلم والجاهل سواء^(١).

العنصر الرابع: بالعلم والمعرفة يدافع عن الشريعة: لأن الكتب لا يمكن أن تدافع عن الشريعة، ولا يدافع عن الشريعة إلا حامل الشريعة، فلو أن رجلا من أهل البدع جاء إلى مكتبة حافلة بالكتب الشرعية، وقام يتكلم ببدعة ويقررها فلا أظن أن كتابًا واحدًا يرد عليه، لكن إذا تكلم عند شخص من أهل العلم ببدعته ليقورها فإن طالب العلم يرد عليه ويدحض كلامه بالقرآن والسنة والعلم والبرهان^(٢).

العنصر الخامس: بالعلم يعرف الإنسان عقيدته وعبادته، وأخلاقه ومعاملته؛ ويعرف الحق من الباطل، لأن هذا هو ثمرة العلم ونتيجته، وحامل العلم كالحامل لسلاحه، إما له وإما عليه، ولهذا ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (والقرآن حجة لك أو عليك)^(٣). فحجة لك إن عملت به، وعليك إن لم تعمل به، وكذلك يكون العمل بما صح عن النبي ﷺ بتصديق الأخبار وامتنال الأحكام^(٤).

إن الشعب الأفغاني شعب له تاريخ طويل قدم الكثير للأمة الإسلامية من تضحيات وخدمات علمية جليلة وتملك قدرات النهضة والصحوه إلا أن الفتن والحروب الحاملة عليهم أبعدتهم عن مقدمة الركب، وأهل الفتن الذين يصطادون في الماء العكر، استفادوا من مثل هذه الحروب فحاولوا بث السموم فيهم بإفساد عقائدهم وإخراجهم من دينهم بمختلف

(١) مفتاح دار السعادة (١/٩٢).

(٢) كتاب العلم، للشيخ ابن عثيمين ص (١٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ص (١٥٥)، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، رقم الحديث، (٥٣٤) من حديث أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه -.

(٤) كتاب العلم، للشيخ ابن عثيمين ص (١٨).

الصور والأشكال، فهذا يدعو للتنصير، وذلك للرفض، مادّين أيديهم بالمساعدة والتعاون مع الشعب باسم الإنسانية والأخوة البشرية، والفرصة سانحة للمسلمين السنة ودعائهم ودولهم القيام بالمسؤولية وهو إرشاد الناس إلى الحق وتبصيرهم بأمور دينهم، مبين لهم خطر الرفض والتشيع والتنصير.

العنصر السادس: أهم سبل المقاومة لنشر العلم ما يلي:

- ١- تزين الداعية نفسه بما يناسب من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، من الخشوع والسكينة والوقار ومن رزقه نال فضلا جزيلا.
- ٢- الصبر على صعوبات حصول العلم الشرعي.
- ٣- فعلى الداعية تصحيح النية، وإخلاصها، وتطهير قلبه من أغراض الدنيا، وأدناسها، كحب الرياسة ونحوها، ويسأل الله تعالى التوفيق والتسديد والتيسير.
- ٤- وليكن أكبر همه نشر العلم الصحيح والتبليغ عنه وتصحيح المفاهيم الخاطئة.
- ٥- وليجتنب في نشر العلم ما لا تحتمله عقولهم وما لا يفهمونه، بل يبين للناس ما يتحمل عقولهم.
- ٦- و له أن يرحل إلى المواضع التي فيها العلم فيسمع منهم الأصل في نشر العلم الرحلات العلمية لحصول العلم الشرعي.
- ٧- ولا يأخذ العلم عمن ليس بأهل، ويقبل الصواب، ولا يمنعه الحياء أو الكبر من السعي التام في التحصيل وأخذ العلم بالتدرج قليلا قليلاً.
- ٨- التوعية بمدى أهمية العلم، وتخصيص الميزانية مهمة في البحث العلمي .
- ٩- تحسين جودة التعليم الجامعي والمدرسي، وإلقاء المحاضرات والدروس لنشر العلم الصحيح وقمع الباطل^(١).

(١) انظر: لمزيد من التفصيل، تدريب الراوي، للسيوطي، ص (٢٤٥-٢٥٥)، وتذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتكلم، لابن جماعة، ص (١١٦) بتصرف.

أهمية المدارس والجامعات والكتب والمطويات والمحاضرات في مقاومة الرفض في أفغانستان:

هناك آفات خطيرة إذا انتشرت في المجتمع عادت بالضرر، وهذه الأضرار لا يقضي عليها إلا الدعاة المتسلحون بالعلم الشرعي، وهذا العلم لا ينشر إلا عن طريق الجامعات، والمدارس، والكتب، والمطويات، والمحاضرات.

المدارس والجامعات: لهما مكانة عظيمة في الدعوة إلى الله عز وجل لأنها مراكز لنشر العلم وتعليمه وتربية الجيل القادم، وإذا كان القائمين عليها على المنهج الصحيح فتنشر منها الدعوة الصحيحة إلى العقيدة السليمة، والشعب الأفغاني في أمس الحاجة إلى المساجد والمدارس والجامعات، ودعمها من رجال الخير، لأن أفغانستان دمرتها الحروب الخارجية والداخلية، وحروب الرفض مع أهل السنة. ومن تلك الجامعات والمدارس في أفغانستان لأهل السنة على نوعين: الحكومية، وغير الحكومية، ومنها على سبيل المثال ما يأتي:

- ١- جامعة كابل المركزية في العاصمة، ولها عدة فروع في ولايات أخرى في أفغانستان.
- ٢- جامعة السلام في العاصمة ولها عدة فروع في المناطق المختلفة.
- ٣- جامعة العلوم الشرعية، في العاصمة.
- ٤- دار العلوم الشرعية، وجامعة نجم المدارس، وجامعة هاشم، في ولاية نجرهار.
- ٥- دار العلوم الشرعية، في ولاية كندر.
- ٦- جامعة تخارستان، في ولاية كندوز.
- ٧- دار العلوم الشرعية، في ولاية هراة.
- ٨- جامعة أشرف المدارس في ولاية كندوز، للبنات.

وغير ذلك من المدارس والجامعات التي تقوم بالرد على أهل الباطل ومقاومتهم قليلة بالنسبة للرفض، ومن هنا يلزم الشعب الأفغاني من أهل السنة والجماعة دعم هذه الجامعات والمدارس، وإنشاء الجامعات والمدارس الأخرى في المدن والقرى لمقاومة الرفض، حتى يكون الشعب الأفغاني على علم ووعي من كل باطل ومنحرف العقيدة سواء من الرفض أو غيرها.

وأما المطويات: فإن للمطويات أثرا كبيرا في نشر الدعوة إلى الله وتقديم الموضوعات المتنوعة للناس، والمساهمة في توعية الناس وتثقيفهم، وتنبههم لما يفيدهم، وتحذيرهم مما يضرهم، لحسن منظرها وقلة تكلفتها المادية، ومعلوماتها البسيطة والمختصرة^(١).

وأما المحاضرات: فإن لإلقاء المحاضرات والدروس خاصة إذا كان المحاضر اختار موضوعاً مناسباً، وألفاظاً وعبارات مسبوكة دقيقة، ووقتها ومكاناً مناسباً لها أثر عظيم في تبليغ الرسالة، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وإرشاد الناس وتوعيتهم، فيجب على علماء أهل السنة إيجاد كوادر متأهلة للقيام بهذا المهمة وإفهام الناس بخطر الروافض.

المطلب الرابع: بيان أن حصول الاختلاف بين أهل السنة أمر طبيعي وقديم، ولكنه ليس خلافاً في الأصول، بخلاف نزاعهم مع الرافضة فإنه نزاعٌ في الأصول. إن الخلاف أمر حاصل بين الأمم والشعوب، في الأفكار والعقائد، والأصول والفروع، وبين الحق والباطل، ويختلف أنواعه وأشكاله، ويختلف أسبابه من بلد إلى بلد، ومن زمان إلى زمان، ومن جماعة إلى جماعة، ومن نية إلى نية، ومن حيث القلة والكثرة.

وسأتناول هذا المطلب في العناصر التالية:

العنصر الأول: معنى الاختلاف: في اللغة والاصطلاح:

أ- الاختلاف في اللغة مأخوذ من قولهم: تخالف القوم واختلفوا إذا ذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، أو (اختلف الشيئان أي لم يتفقا، ولم يتساويا وهو ضد الاتفاق)^(٢).

ب- في الاصطلاح: وقال الراغب^(٣) - رحمه الله -: (والاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعَم من الضد، لأنَّ كلَّ ضدين مختلفان، وليس كلَّ مختلفين ضدين^(٤)).

(١) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، للمغدوي (٢/٨٠٥)، بتصرف.

(٢) انظر: المصباح المنير ص (١٧٩)، ومعجم الوسيط (١/٢٥١).

(٣) الراغب هو: العلامة الماهر، المحقق الباهر، أبو القاسم، الحسين بن محمد ابن المفضل الاصبهاني، الملقب بالراغب، صاحب التصانيف، كان من أذكياء المتكلمين، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي توفي سنة (٥٠٢هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/١٢٠) والأعلام، للزركلي (٢/٢٥٥).

(٤) المفردات، للراغب ص (٢٩٤).

العنصر الثاني: أنواع الاختلاف: قسم العلماء الاختلاف إلى نوعين: اختلاف تنوع، واختلاف تضاد، قال ابن أبي العز -رحمته-: (إن أنواع الافتراق والاختلاف في الأصل قسمان: اختلاف تنوع، واختلاف تضاد).

واختلاف التنوع على وجوه: منه ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقا مشروعاً، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة -رضي الله عنهم-، حتى زجرهم النبي ﷺ، وقال: "كلا كما محسن"^(١)، ومثله اختلاف الأنواع في صفة الأذان، والإقامة، والاستفتاح، ومحل سجود السهو، والتشهد، وصلاة الخوف، وتكبيرات العيد، ونحو ذلك، مما قد شرع جميعه، وإن كان بعض أنواعه أرجح أو أفضل.

وأما اختلاف التضاد، فهو القولان المتنافيان، إما في الأصول، وإما في الفروع عند الجمهور المصيب واحد، والخطب في هذا أشد، لأن القولين يتنافيان، لكن نجد كثيراً من هؤلاء قد يكون القول الباطل الذي مع منازعه فيه حق ما، أو معه دليل يقتضي حقا ما، فيرد الحق مع الباطل، حتى يبقى هذا مبطلا في البعض، كما كان الأول مبطلا في الأصل، وهذا يجري كثيراً لأهل السنة^(٢).

والاختلاف الأول، الذي هو اختلاف التنوع، الذم فيه واقع على من بغى على الآخر فيه، وقد دل القرآن على حمد كل واحدة من الطائفتين في مثل ذلك، إذا لم يحصل بغى، كما في قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الحشر: ٥، وقد كانوا اختلفوا في قطع الأشجار، فقطع قوم، وترك آخرون.

وكما في قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ ٧٨ - ٧٩، فخص سليمان بالفهم وأثنى عليهما بالحكم والعلم^(٣).

وكما في إقرار النبي ﷺ يوم بني قريظة لمن صلى العصر في وقتها، ولمن أخرها إلى أن وصل إلى بني قريظة^(٤)، وكما في قوله: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٦١٧)، كتاب الأنبياء، باب، رقم الحديث (٣٤٧٦).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز ص (٢٧٠).

(٣) المرجع السابق ص (٢٧١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٢٠٢)، من حديث ابن عمر -رضي الله عنهم-، كتاب صلاة الخوف، باب صلاة الطالب والمطلوب، رقم الحديث، (٩٤٦)، ومسلم في صحيحه، ص (٧٥٦)، كتاب

فأخطأ فله أجر^(١).

والاختلاف الثاني، هو ما حمد فيه إحدى الطائفتين، وذمت الأخرى، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اختلفوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ البقرة: ٢٥٣، وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا خِصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَيْبٍ فَأَلَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ الحج: ١٩.

وأكثر الاختلاف الذي يؤول إلى الأهواء بين الأمة من القسم الأول، وكذلك إلى سفك الدماء واستباحة الأموال والعداوة والبغضاء؛ لأن إحدى الطائفتين لا تعترف للأخرى بما معها من الحق، ولا تنصفها، بل تزيد على ما مع نفسها من الحق زيادات من الباطل، والأخرى كذلك^(٢).

ويتبين اختلاف التضاد من عدة أمور^(٣):

أولاً: إخباره ﷺ عن افتراق هذه الأمة كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال: (تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة ، والنصارى مثل ذلك ، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)^(٤).

ثانياً: إخباره بانتشار الأهواء وتبني بعض الأمة نشرها والدفاع عنها، كما قال ﷺ: (إنه سيخرج من أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب^(٥) بصاحبه فلا

الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو، رقم الحديث، (٤٦٠٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (١٢٥٨) من حديث عمرو بن العاص -رضي الله عنه-، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم الحديث، (٧٣٥٢)، ومسلم في صحيحه، ص (٧٣٣)، كتاب الأقضية، باب بيان الحاكم إذا اجتهد فأصاب، رقم الحديث، (٤٤٨٧) واللفظ لهما.

(٢) شرح الطحاوية، لابن أبي العز ص (٥٢٩).

(٣) رسالة هامة عن الاختلاف في أصول الدين أسبابه وأحكامه، للشيخ إبراهيم البريكاني، ص (١٨).
(٤) أخرجه الترمذي في السنن، ص (٥٩٥)، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم الحديث، (٢٦٤٠)، وقال حديث حسن صحيح.

(٥) (الكلب بالتحريك : داء يعرض للإنسان من عض الكلب فيصيبه شبه الجنون فلا يعض أحداً إلا

يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله، والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به محمد ﷺ لغيركم من الناس أخرى أن لا يقوم به (١).

ثالثاً: إخباره بإتباع هذه الأمة أهل الكتاب في أهوائهم كما في حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إذا كان منهم من أتى أمه علانية كان من أمتي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا واحدة)، قالوا من هي يا رسول الله؟ قال: (ما أنا عليه اليوم وأصحابي) (٢).

العنصر الثالث: أهمية الاجتماع ودم الافتراق:

التنازع الحزبي والتفرق المذهبي هي الطامة الكبرى التي تعاني منها الأمة الإسلامية اليوم أشد المعاناة وقد حذر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن التنازع والتحزب والتفرق، وحث على الاعتصام بالكتاب والسنة ووحدة الصف، لأن التفرق ضعف للمسلمين وتشيت قوتهم، وفي الوحدة قوة للمسلمين، ثم إن الوحدة واجتماع المسلمين على الحق والسير عليه من أعظم منن الله على عباده، فقال في محكم تنزيله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ آل عمران: ١٠٣، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ الأنفال: ٤٦.

وقد ذم الله أهل الفرقة والخلاف فقال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ الروم: ٣٢، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا

كلب وتعرض له أعراض رديئة ويمتنع من شرب الماء حتى يموت عطشا) انظر: النهاية في غريب الأثر (٤ / ٣٤٨).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١٠٢/٤) من حديث معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه -، رقم الحديث، (١٦٩٧٩)، وقال شعيب الأرناؤوط إسناده حسن في التعليق عليه.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن، ص (٥٩٥)، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم الحديث، (٢٦٤١)، وقال حسن غريب.

بَشِيرًا لَسْتَ مِنْهُمْ شَيْءٌ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ الأنعام: ١٥٩.

وأن الناس كان أمة واحدة على التوحيد، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يونس: ١٩، وقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ البقرة: ٢١٣.

فلا يكون الاختلاف فيها إلا بالبغي والظلم كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ آل عمران: ١٩، وقال سبحانه: ﴿وَمَا نَفَرُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ الشورى: ١٤.

مع ذلك فقد أخبر تعالى أن الاختلاف لابد من وقوعه؛ ليميز الله الحق من الباطل، فيضل من يشاء عدلاً، ويهدي من يشاء فضلاً، فتظهر من آثار حكمه القدري نظير ما أظهر لعباده من حكمه الشرعي، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ هود: ١١٨-١١٩، فالمرحوم من عباد الله من لا يوجد الخلاف بينهم: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾.

وأعظم الاختلاف وأشدّه ما كان عن علم وبصيرة إذ أن مقتضى العلم الاجتماع على الحق فإذا حصل الاختلاف فلا يكون إلا ببغي وظلم وعناد مع الحق ظاهر بين كما قال تعالى: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ البينة: ٤-٥.

عن العرياض بن سارية -رضي الله عنه- قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة... (فإنه من يعيش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور

فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة^(١).

وهذه التنازعات والتفرقات ما كانت موجودة في القرون المفضلة المشهود له بالخيرية، وإنما حدثت هذه الفتنة بعد ما شنت الأمة الإسلامية، وفرقت كلمتها، وشتت مناهجها، فصارت الأمة فرقاً وأحزاباً والأمة في أشد الحاجة إلى تجميع كلمتها وتوحيد مناهجها على الكتاب والسنة، ولكن أعداء الإسلام جعلت بأسها فيما بين الأمة الإسلامية، فتحاسد وتباغض وتشاجر وتقاتل إحداها ضد الأخرى.

ويكفي لمعرفة خطر الاختلاف أن نبي الله هارون عليه السلام عدَّ الاختلاف أكبر خطأ وأشدَّ ضرراً من عبادة الأوثان، فجعل من خوف الفرقة والاختلاف بين قومه عذراً له في عدم التشديد في الإنكار ومقاومة القوم والانفصال عنهم حين لا ينفع الإنكار^(٢)، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ طه: ٩٤، فنراه عليه السلام لم يشدد في الإنكار خوف الخلاف، ولم يعتزل القوم خوف الخلاف.

مما يوضح لنا خطر الخلاف والفرقة، وأهمية الوحدة والاتلاف والتي تعلو فوق أي خلاف في الرأي أو وجهة من وجهات النظر^(٣).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا)، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لو قلت: نعم، لوجبت، ولما استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه)^(٤).

فأمرهم بالإمساك عما لم يؤمروا به، معللاً بأن سبب هلاك الأولين إنما كان كثرة السؤال ثم الاختلاف على الرسل بالمعصية.

وعن عبد الله بن رباح الأنصاري - رضي الله عنه -، أن عبد الله بن عمرو قال: هَجَرْتُ إِلَى

(١) أخرجه أبي داود في السنن، ص (٨٣٢)، كتاب السنة، باب لزوم السنة، رقم الحديث، (٤٦٠٧) وصححه الألباني في السنن.

(٢) أدب الاختلاف في الإسلام، للعلواني (٣٠-٣١).

(٣) المرجع السابق ص (٣١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (٥٤٩)، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، رقم الحديث، (٣٢٥٧).

رسول الله ﷺ يوماً، فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله ﷺ يعرف في وجهه الغضب، فقال: (إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب) ^(١).

العنصر الرابع: الخلاف بين أهل السنة أنفسهم:

الاختلاف بين أهل السنة وإن كان قديماً إلا أنه خلاف تنوع وفي الفروع فقط. وإذا حصل الخلاف في مسألة ما في الفروع بين السلف ما كانوا يكفرون بعضهم بعضاً ولا يخرجونهم من الدين، بل كانوا إذا ظهر لهم الحق كانوا يرجعون إليه ويتركون آرائهم. كما يقول البغدادي -رحمته-: كان السلف (كلمة واحدة في أبواب العدل والتوحيد والوعد والوعيد وفي سائر أصول الدين وإنما كانوا يختلفون في فروع الفقه كميراث الجد مع الإخوة والأخوات مع الأب والأم أو مع الأب وكمسائل العول والكلالة والرد وتعصيب الأخوات ونحوها مما لم يورث اختلافهم فيه تضليلاً ولا تفسيقاً) ^(٢). وأما في الأصول، فقال: (كلهم متفقون على مقالة واحدة في توحيد الصانع وصفاته وعدله وحكمته وفي أسمائه وصفاته وفي أبواب النبوة والإمامة وفي أحكام العقبي وفي سائر أصول الدين) ^(٣).

العنصر الخامس: الخلاف بين أهل السنة والرافضة:

الخلاف بين أهل السنة والجماعة، والرافضة خلاف قديم له جذوره وأصوله، وهو اختلاف في الأصول فضلاً عن الفروع وقل ما تجتمعان، بل القاعدة عند الرافضة (ما خالف العامة ففيه الرشاد) ^(٤). والخلاف بين أهل السنة والرافضة في الأصول والفروع وهو ضلال كما قال

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (١١٠١)، كتاب العلم، باب النهي عن إتباع متشابه القرآن، رقم الحديث، (٦٧٧٦).

(٢) الفرق بين الفرق ص (١٤).

(٣) المرجع السابق ص (٢٠).

(٤) تهذيب الأحكام، للطوسي (٣٠١/٦)، ووسائل الشيعة، للحر العاملي (٧٥/١٨)، والتعادل والترجيح، للخميني ص (١٧١).

(١) الكفوي - رحمه الله -: (والاختلاف في الأصول ضلال، وفي الآراء والحروب حرام، والاختلاف في الفروع هو كالاختلاف في الحلال والحرام ونحوهما، والاتفاق فيه خير قطعاً) (٢).
فكم من الخلافات بين أهل السنة والرافضة؟

(٣) فعقيدة البداء معروفة في مذهبهم، ويصفون الله تعالى بالجهل والنسيان، ويعتقدون أن القرآن الكريم محرف (٤)، وأن حملته ومن نقلوه كفر مرتدون ملعونون (٥)، ويطعنون في أعراض أمهات المؤمنين (٦)، ويفضلون بعض الناس على الأنبياء والمرسلين ﷺ (٧)، ويعتبرون أن أهل السنة والجماعة شر من اليهود والنصارى والمجوس وبأنهم أنجاس (٨)، ويستبيحون دمائهم وأموالهم وأعراضهم (٩)، ويتحالفون مع اليهود والنصارى والمشركين ضد

(١) هو: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي الحنفي القاضي، ولد في كفه سنة (١٠٢٨هـ) وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقُدس، وببغداد، وعاد إلى استانبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد سنة (١٠٩٤هـ). انظر: الأعلام، للزركلي (٢/٣٨).

(٢) الكليات، للكفوي ص (٥٠).

(٣) انظر: أصول الكافي، للكليني، كتاب التوحيد، باب البداء، (١/١٤٦)، وبحار الأنوار، للمجلسي، كتاب التوحيد، باب البداء، (٤/١٠٧)، والإعتقادات، لعباس القمي، ص (٨٩).

(٤) انظر: بحار الأنوار، للمجلسي (١٨/٣٧٧)، وأوائل المقالات، للمفيد، ص (٨٠-٨١) (القول في تأليف القرآن)، وفصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، للطبرسي، ص (١).

(٥) انظر: أصول الكافي (٢/٢٤٤)، ورجال الكشي، لمحمد الكشي ص (٦-٧-٨-١١).

(٦) انظر: الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، للنباطي (٣/١٦٨)، (الباب الرابع عشر، فصل في أختها حفصة)، وبحار الأنوار (٢٢/٢٤٦)، (باب أحوال عائشة وحفصة).

(٧) انظر: الحكومة الإسلامية، للخميني ص (٥٢).

(٨) انظر: بحار الأنوار (٨/٣٦٨-٣٧٠) (باب في ذكر من يُخلد في النار ومن يخرج منها)، والأنوار النعمانية، (٢/٣٠٦) (ظلمة حالكة في بيان أحوال الصوفية والنواصب).

(٩) انظر: علل الشرائع (٢/٥٨٤-٥٨٥)، حديث، (٥٧) باب (٣٨٥)، ووسائل الشيعة (١٨/٥٦٨-٥٦٩)، وبحار الأنوار (٢٧/١٥٦) حديث رقم (٣٩)، باب ذم مبغضهم وأنه حلال الدم.

أهل السنة ^(١) .

فكم نحن نقرأ في مقدمات كثير من الكتب التي تصدر عن الرافضة، والصحف، والمجلات، ونسمع صباح مساء في القنوات الرافضية من الأقوال المخالفة لأهل السنة، ومشوهة للتاريخ الإسلامي؟ ^(٢) .

بينما أهل السنة على خلاف ذلك تماماً، فيجب الحذر منهم، ومن شعاراتهم البراقة التي يرفعونها ويتكلمون بها باسم الوحدة والتقارب، وإن كثيراً من أهل السنة في أفغانستان يجهلون حقيقة مذهبهم.

العنصر السادس: سبل الوقاية من الافتراق والخلاف:

يلزم على الشعب الأفغاني أن يتنبه إلى كيد أعداء الإسلام وما يخططون لعقيدتهم ولتفتيت دولتهم وقوتهم، ونشر الخلافات بين الشعب الأفغاني، واتخذ الأعداء من الحركات الباطنية والسرية لنشر أباطيلهم ولقد كان لبعضهم من المكانة والمنزلة في الحكومة الحالية مثل ما كان للوزير ابن العلقمي والنصير الطوسي الرافضي الباطني صولة وجولة.

وإن سبل الوقاية من الافتراق كثيرة ومن أهمها ما يلي:

١ - الاعتصام بالكتاب والسنة، ومعرفة هدي النبي ﷺ والتمسك به من أهم سبل النجاح في الدنيا والعقبى، والاجتناب من البدع والأهواء كما قال النبي ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) ^(٣) .

(١) انظر حالياً إلى الأوضاع في أفغانستان والعراق وما يفعله الرافضة بمساعدة أعداء الإسلام مع أهل السنة.

(٢) انظر لمزيد من التفصيل: حقيقة الخلاف بين علماء الشيعة وجمهور علماء المسلمين، للشيخ سعيد سعيد إسماعيل ص (٨-٣٨).

(٣) أخرجه البخاري في رفع اليدين، من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- ص (٤٦)، والسنة لأبي عاصم، ص (١٢)، وقال الألباني في تخريجه على السنة: ضعيف.

وقال أبو العالية: (وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء)^(١) .
 ٢- الاجتناب عن الابتداع في الدين بأن يشرع ما لم يشرعه الله لعباده، كما قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ الشورى: ٢١، وقال ﷺ: (وإياكم والأمور المحدثات، فإن كل بدعة ضلالة)^(٢) ، وقال ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)^(٣) .

والناظر في أكثر ما جرى من الانقسام في جسم الأمة المحمدية من هذا القليل إذ كل من انتحل بدعة وانضم إليه آخرون عليها، أنشأ فرقة من الفرق فزاد الشقة والفرقة في الأمة المحمدية، كالمعتزلة، والأشاعرة، والقاديانية، والبهائية وغيرها^(٤) .

٣- الاجتناب عن التعصب، والعصبية، والآراء الشاذة، والعصبية بشتى أصنافها وأنواعها، سواء كانت مذهبية أو عرقية أو قبلية أو حزبية وغيرها، وهي من أعظم أسباب الفرقة والخلاف في الأمة.

٤- الاجتناب عن متابعة الأمم السابقة من اليهود والنصارى وسواهم، وإتباع شبههم، قال ﷺ: (لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضرب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه)^(٥) .

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: (ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع

(١) الاعتصام، لأبي إسحاق الشاطبي (٥٩/١).

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن، ص (٢٠)، من حديث العرياض بن سارية -رضي الله عنه-، في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، رقم الحديث، (٤٢)، وقال الألباني: صحيح.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٤٧٧)، من حديث عائشة -رضي الله عنها-، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور، رقم الحديث، (٢٦٩٧)، ومسلم في صحيحه، ص (٧٣٣)، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، رقم الحديث، (٤٤٩٢).

(٤) رسالة هامة عن الاختلاف في أصول الدين ص (٢١).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک، (٥٠٢/٤) من حديث عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-، كتاب الفتن والملاحم، رقم الحديث، (٨٤٠٤)، وقال الذهبي صحيح في تعليقه عليه.

(١) ذلك .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: إن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يأخذ أمي ما أخذ الأمم والقرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع قالوا يا رسول الله كما فعلت فارس والروم؟ قال وهل الناس إلا أولئك) (٢) .

٥ - الاجتناب عن الغلو في الدين كما قال سبحانه: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ النساء: ١٧١، وقال ﷺ: (يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) (٣) ؛ لأن ديننا دين الوسطية والاعتدال.

٦ - الحذر من الجهل بالدين، إن في العلم نجاة وفي الجهل هلكة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر: ٩ .

قال أبو العالية - رحمه الله - : (تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه) (٤) .

وقال إبراهيم بن أدهم (٥) - رحمه الله - : (ليس شيء أشد على الشيطان من عالم يتكلم

(١) أخرجه الترمذي في السنن، ص (٥٩٥)، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم الحديث، (٢٦٤١)، وقال حسن غريب.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٢٧/٢)، رقم الحديث، (٨٢٩١)، وقال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح على شرط الشيخين في تعليقه على مسند، والسنة، للمروزي، ص (١٩)، رقم الحديث، (٤٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه في السنن، ص (٥١٣)، كتاب المناسك، باب قدر حصي الرمي، رقم الحديث، (٣٠٢٩) وقال الألباني صحيح في السنن، ومسند أحمد، (١/٦٣٧)، رقم الحديث، (٣٢٤٨)، وقال شعيب الأرناؤوط صحيح في تعليقه على مسند.

(٤) الشريعة، للآجري ص (٢٢).

(٥) هو: إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر، القدوة الإمام العارف، سيد الزهاد، أبو إسحاق العجلي، وقيل: التميمي، الخراساني البلخي، نزيل الشام، مولده في حدود المئة، توفي سنة (١٦٢هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٧ / ٣٨٧).

بعلم ويسكت بعلم، يقول: انظروا إلى هذا سكوته أشد علي من كلامه^(١)، والجهل داء عضال يشكل جميع الأمراض.

٧- السير على نهج السلف الصالحين قولاً وعملاً، من الصحابة والتابعين وأئمة الدين من أهل السنة والجماعة.

٨- التفقه في الدين على منهج السلف والالتفاف حول علماء الأمة الربانيين والحذر من التعالي على العلماء، أو الشذوذ عنهم بأي نوع من أنواع الشذوذ.

٩- الحذر من الخلل في منهج تلقي الدين؛ لأن تلقي الدين له منهج ماثور منذ عهد النبي ﷺ والصحابة والتابعين، وسلف الأمة، واقتفاه أئمة الهدى إلى يومنا هذا.

١٠- ومنه إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على فقه وبصيرة.

المطلب الخامس: بيان حكم المظاهرات والاعتصامات في الشرع:

سأتناول هذا المطلب في العناصر التالية:

العنصر الأول: تعريف المظاهرات لغة واصطلاحاً.

أ- المظاهرات في اللغة:

المظاهرات جمع مُظَاهَرَة: والمظاهرة: لغة: المعاونة، والتَّظَاهُرُ: التعاون، والظَّهَرُ: المعين. قال ابن فارس -رحمته-: (الطاء والهاء والراء أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على قوَّةٍ وبروز. من ذلك ظَهَرَ الشيءُ يظهرُ ظهوراً فهو ظاهر، إذا انكشفَ وبرز. ولذلك سُمِّيَ وقت الظُّهرِ الظَّهيرة، وهو أظهر أوقات النهار وأضوؤها^(٢)).

وقال الأزهرى -رحمته-: (ظهر على الشيء: إذا غلبه وعلاه ﴿وَمَعَاجِرَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ الرَّحُفُ ٣٣، أي: يعلن، ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ الصَّف ١٤، أي: غالبين، وقولُ الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا﴾ التَّحْرِيم ٤، معناه: وإن تعاونا، يقال: تظاهر القوم على فلان، وتضافروا إذا تعاونوا عليه^(٣)).

يستفاد مما تقدم أن معنى المظاهرات لغة: الإعلان، أو الجهر، أو التجمهر أو التعاون على إبداء رأي أو عمل.

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي (٦٩/١).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٤٧١/٣).

(٣) تهذيب اللغة (١٣٥/٦) والصحاح، للجوهري (٦٢٩/٢).

ب- المظاهرات في الاصطلاح:

(هي حالة من التجمهر يعمد إليها فئة من الناس للتعبير عن وجهة نظر معينة، أو المطالبة بأمر من الأمور، وتكون في الغالب مصحوبة بترديد الأهازيج ورفع الأصوات والشعارات، وينتج عنها تعطيل لحركة المرور، وإفساد لبعض الأموال العامة والممتلكات) ^(١).

إن المظاهرة بمعناها اللغوي: المعاونة والمناصرة سواء على أمر مشروع أو غير مشروع، ومعناها الاصطلاحي: لابد من المعاونة على أمر مشروع كالتعاون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على نصرة المظلوم ودفع الظلم عنه.

ولو تدبرنا وتتبعنا النظر في كلمة المظاهرات ومرادفاتها الواردة في القرآن الكريم في سياقها وسباقها يظهر أن أغلب استعمال هذه الكلمات وردت في الشر لا في الخير.

العنصر الثاني: ما هو الأصل في المظاهرات، هل هي من صنع أهل الإسلام أم

هي مستوردة؟

المظاهرات والاعتصامات التي نشاهدها وما يجري فيها نمط مستورد من أعداء الإسلام غربا وشرقا، قال سماحة مفتي المملكة العربية السعودية، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ -حفظه الله-: إن هذه الفوضويات إنما جاءت بتدبير من أعداء الإسلام فلنكن على حذر ^(٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمته الله-: (وهو فيما أعلم مستورد) ^(٣).

وقال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: (المظاهرات ليست من أعمال المسلمين وما كان المسلمون يعرفونها، ودين الإسلام دين هدوء ودين رحمة ودين انضباط لا فوضى فيه، ولا تشويش، ولا إثارة فتن، هذا هو دين الإسلام) ^(٤).

(١) الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة بالأنظمة المعمول بها في المملكة، لسعود بن عبد العالي العتيبي (٧٤٦/١).

(٢) مجلة الدعوة ص (٢٠) العدد (٢٢٨٤)، ربيع الآخر عام (١٤٣٢هـ).

(٣) الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات، للشيخ ابن عثيمين ص ١٤٤.

(٤) فتاوى العلماء في تحريم المظاهرات، المطوية، النشرة من وزارة الشؤون الإسلامية، من المملكة العربية السعودية وقال الشيخ أحمد النجمي -حفظه الله-: (المسيرات والتظاهرات ليست من الإسلام بل

وبناء على أقوال العلماء يلزم الشعب الأفغاني أن يتجنب كل ما فيه مخالفة الإسلام وأصوله ولا يجوز القيام به ولا المشاركة فيه.

العنصر الثالث: إذا ألمّ بالمسلمين مهمة يلزم عليهم ما يلي بدلا من المظاهرات:

يلزم المسلمين إذا وقع بهم حادث مهم أن يرجعوا إلى الأسباب الشرعية ومن أهمها ما يلي:

١- التوبة والصلاة والرجوع إلى الله، والجهد في طلب المغفرة، والعبادة، وتكثير الدعاء منه عز وجل، أن يكشف الله سبحانه الكرب.

عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: خسفت الشمس في زمن النبي ﷺ فقام فزعا يخشى أن تكون الساعة حتى أتى المسجد فقام يصلي بأطول قيام وركوع وسجود ما رأيته يفعله في صلاة قط ثم قال (إن هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته ولكن الله يرسلها يخوف بها عباده فإذا رأيتم منها شيئا فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره) ^(١).

إن جور الحكام أو سوء حال المسلمين بسبب ذنوب المحكومين والذنوب لا ترفع إلا بالتوبة والاستكانة إلى الله لا بالمظاهرات: كان الحسن البصري ^(٢) - رحمه الله - يقول: (إن الحجاج عذاب الله فلا تدفعوا عذاب الله بأيديكم ولكن عليكم بالاستكانة والتضرع فإن الله تعالى يقول ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وكان السلف

هي من أعمال الكفار والمصطفى لم يأمر أصحابه بمظاهرات، وقال الشيخ عبد العزيز الراجحي - حفظه الله -: (المظاهرات ليست من أعمال المسلمين بل عمل دخيل عليهم جاء من الدول الكافرة). انظر: مجلة الدعوة، عدد (٢٢٨٤)، ص (٢٢)، ربيع الآخر لعام (١٤٣٢هـ)، والفتاوى الشرعية في القضايا العصرية ص (١٤٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (٣٧٧)، كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف، رقم الحديث، (٢١١٧).

(٢) هو: الحسن بن أبي الحسن ابن يسار البصري، ثقة فقيه فاضل مشهور وكان سيد أهل زمانه علما وعملا، فدعا له عمر - رضي الله عنه - وقال: اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس، توفي سنة (١١٠هـ) وقد قارب التسعين. انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١٦٠) وسير أعلام النبلاء (٤/٥٦٥).

يقولون: اتقوا الفتنة بالتقوى^(١).

٢- لزوم الكتاب والسنة، والسير على نهج السلف الصالحين رحمهم الله في الشدائد.

٣- النظر في العواقب.

٤- أخذ العبرة والعظة من التاريخ الغابر كما قص الله علينا في القرآن الكريم قصص من قبلنا للعظة والعبرة.

٥- ضبط العواطف، والتأني، وعدم الانطلاق من الانفعالات.

٦- القرب من نصحاء الأمة والالتفاف حولهم.

كان حال السلف (إذا وقعت الفتن رجع كل إنسان إلى ثوابته ليبحث عن مخرج من هذه الفتن، وثوابت الأمة كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ مع لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ولكن بعض المفتونين لم يعجبهم هذه الثوابت، ولم يعجبهم الرجوع إلى أهل الحل والعقد لأنهم ليسوا منهم، فعمدوا إلى البحث عن ملجأ آخر يلجؤون إليه وقت الفتن، استوردوا حلولاً من خارج بلاد الإسلام، الظانين أن فيها الحل للفتن الواقعة في الأمة، ويا سبحان الله، لو كان عند هؤلاء الكفرة الغربيين والشرقيين مخرج من الفتن، فلماذا لم يخرجوا أنفسهم منها، وهم غارقون في الفتن، والتي أعظمها الكفر بالله عز وجل، وإضاعة دينهم، وإضاعة أعراضهم، ودمائهم، وأموالهم وعقولهم، ولكن ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ الحج: ٤٦، ومن ذلك إخراجهم في تجمعات غوغائية، ينادون، ويصرخون، ويضربون كل من وقف في طريقهم^(٢).

العنصر الرابع: ما هي حقيقة المظاهرات في أفغانستان؟:

إن المظاهرات التي تقام في أفغانستان ضد عداء الغرب هي في الحقيقة خدعة يخدع بها الرفضة أهل السنة، أو إذا أراد أهل الحل والسلطة فرض شيء أو تغيير شيء، أو التنصل من شيء، عمدوا إلى عوامهم، وهم يسمونهم الرأي العام، فدلسوا عليهم، وحسنوا لهم المطالبة بما خططوا له، ثم ينفذون ما يريدون، والعوام يظنون أنهم نفذوه طاعة لهم بسبب

(١) منهاج السنة (٤/٣١٥).

(٢) الفتنة وموقف المسلم منها، للدكتور محمد بن عبد الوهاب العجيل ص (٣٠٥).

هذه المظاهرات، وهم في الحقيقة قد خططوا لهذه المظاهرات لتنفيذ ما أرادوا. وقد تكون هناك مظاهرات في بعض الأوقات بسبب التنافس على الرئاسة بين الأحزاب السياسية، فكل حزب يخرج أتباعه في استعراض للقوة، ثم يفوز في النهاية أكثرهم مالاً، وأقربهم للقوى الخفية الحاكمة، بغض النظر عن كثرة أنصار من العوام وقتلهم^(١). فبان لنا أن هذه المظاهرات لا تقدم شيئاً، ولا تؤخره، وإنما هي خدعة يخدعون بها عوامهم، أو ما يسمى الرأي العام، ثم ينفذون ما أرادوا، رضي العوام أم سخطوا^(٢). في الحقيقة هذه المظاهرات لكسب الثقة الشعب الأفغاني وغير ذلك من بلدان العالم الإسلامي، وهي خدمة لعقيدة الرفضية ونشرها والدفاع عنها سواء في أفغانستان أو غيرها كل الرفضية يداً واحداً ضد أهل السنة كما خرجت المظاهرات في العاصمة الأفغانية (كابل) بتاريخ ١٢/٧/٢٠١٣م ضد أهل السنة في سوريا، وضد دول الخليج وتأييداً لنظام النصيري الأسدي في سوريا، أو يخرجون للمظاهرات في العاصمة ضد إسرائيل أمام سفارة الأمريكية هي خدعة لكسب قلوب عامة الناس فقط، وفي الحقيقة ماذا قدم الرفضية من خلال سبعين سنة إلى الشعب الفلسطيني.

العنصر الخامس: حكم المظاهرات في الإسلام:

قال سماحة الشيخ ابن باز مفتي العام للمملكة العربية السعودية السابق - رحمه الله - عن المظاهرات في جواب السائل: (إن المظاهرات التي قد تسبب شراً عظيماً على الدعوة، فالمسيرات في الشوارع والاحتفالات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة، فالطريق الصحيح بالزيارة والمكاتبة التي هي أحسن، فتتصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهذا الطريق لا بالعنف والمظاهرة، فالنبي ﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم. ولا شك أن هذا الأسلوب يضر الدعوة والدعاة، ويمنع انتشارها ويحمل الرؤساء والكبار على المعادات والبغضاء فهم يريدون الخير بهذا الأسلوب لكن يحصل به ضده، فعلى الداعية إلى الله أن يسلك مسلك الرسل وأتباعهم ولو طال المدة أولى به من عمل يضر الدعوة ويضايقها)^(٣).

(١) الفتنة وموقف المسلم منها ص (٣٠٣) بتصرف.

(٢) المرجع السابق ص (٣٠١-٣٠٤) بتصرف.

(٣) مجموع فتاوى للشيخ ابن باز (٦/٤١٨)، وقال - رحمه الله - في رده على الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: في جواب السائل هل تعتبر المظاهرات وسيلة من وسائل الدعوة المشروعية؟
فأجاب- فإن المظاهرات أمر حادث، لم يكن معروفاً في عهد النبي ﷺ، ولا في عهد الخلفاء الراشدين ولا في عهد الصحابة -رضي الله عنهم-.

ولا شك أن المظاهرات شر؛ لأنها تؤدي إلى الفوضى من المتظاهرين ومن الآخرين، وربما يحصل فيها اعتداء إما على الأعراض، وإما على الأموال، وإما على الأبدان، لأن الناس فيها كالسكران لا يدري ما يقول وما يفعل، ويحصل فيها اختلاط الرجال بالنساء، والشباب بالشيوخ وما أشبه ذلك من المفاسد والمنكرات^(١).

وقال: عليك بإتباع السلف، إن كان هذا موجوداً عند السلف فهو خير، وإن لم يكن موجوداً فهو شر، ولا شك أن المظاهرات كلها شر؛ سواء أذن فيها الحاكم أو لم يأذن، وهذا ليس من طريقة السلف^(٢).

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- في جواب السائل: (ما حكم المظاهرات)؟

قال: (وفي هذه المظاهرات، منتهى التشبه بالكفار والكافرات، يتزاحمون الكتف بالكتف وربما العجيزة بالقبل، ونحو ذلك هذا هو تمام التشبه بالكفار، إن المظاهرات التي تقع في بعض البلاد الإسلامية أصلاً هذا خروج عن طريق المسلمين وتشبه بالكافرين)^(٣).

وقال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- في جواب السائل هل من وسائل الدعوة

في المظاهرات، انظر: مجموع فتاوى للشيخ ابن باز (٢٤٦/٨)، ومجلة البحوث الإسلامية، العدد (٣٨)، ص (٢١٠).

(١) انظر: حكم المظاهرات، لعبد المالك بن أحمد رضاني ص (٥٢) وحكم المظاهرات في الإسلام، لأحمد بن سليمان أيوب ص (١٧٩).

(٢) فتاوى العلماء في تحريم المظاهرات، المطوية، من وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، وحكم المظاهرات، لعبد المالك ص (٥٦).

(٣) شريط بعنوان فتاوى جدة رقم (١٢)، والمطوية (فتاوى العلماء في تحريم المظاهرات).

القيام بالمظاهرات لحل مشاكل الأمة الإسلامية؟

فقال: (ديننا ليس دين فوضى، ديننا دين انضباط، دين نظام ودين سكينة، المظاهرات ليست من أعمال المسلمين وما كان المسلمون يعرفونها، ودين الإسلام دين هدوء ودين رحمة لا فوضى فيه ولا تشويش ولا إثارة فتن، هذا هو دين الإسلام والحقوق يتوصل إليها دون هذه الطريقة، بالمطالبة الشرعية والطرق الشرعية، هذه المظاهرات تحدث فتناً، وتحدث سفك الدماء، وتحدث تخريب أموال، فلا تجوز هذه الأمور)^(١).

وقال الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله- في جواب السائل هل يدخل في

هذا الحديث من يقوم بالمظاهرات لارتفاع الأسعار...؟
فأجاب: مثل هذه الأعمال هي من السفه، وهذه أشياء غير معروفة، وإنما هي من الأمور التي استجدت، وتلقاها المسلمون من الكفار)^(٢).
وعدد كبير من العلماء الذين أيّدوا القول بمنع المظاهرات^(٣).

العنصر السادس: مفسدات المظاهرات:

الأضرار الناتجة عن المظاهرات كثيرة ومن أبرزها:

١- فيه ظلم واعتداء على الآخرين كسد الطريق، وتعطيل الحركة المرورية والاعتداء على ممتلكات الناس وتخطيط المحلات التجارية ونهبها أو إحراقها وإتلاف المرافق العامة ونحو ذلك من المحرمات.

٢- استخدام أنواع السباب والشتم التي لا تجوز شرعاً فالمسلم له حرمة عظيمة لا يحق لأحد أن يعتدي عليه إلا بحق ظاهر مقدر ومحدد في الشريعة كما في قوله ﷺ: (كل

(١) الإجابات المهمة في المشاكل الملمة، للشيخ صالح الفوزان، جمع وإعداد، محمد الحصين ص (٧٢).

(٢) شريط رقم (٢٠٧) من درس شرح سنن ابن ماجة في المسجد النبوي الشريف، والمطوية (فتاوى العلماء في تحريم المظاهرات).

(٣) الشيخ صالح بن غصون رحمه الله، والشيخ عبد العزيز الراجحي، والشيخ صالح آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية، انظر: (الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية) جمع وإعداد الشيخ محمد بن فهد الحصين ص (١٨٤-١٨٧)، وحكم المظاهرات، لعبد المالك بن أحمد رمضاني ص (٥٩).

المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه^(١)، فكم يسفك فيها من الدماء، والاعتداء على الأبرياء.

٣- خروج النساء المتبرجات واختلاطهن بالرجال أثناء المظاهرات، وهذا أمر مشاهد بغير نكير وهو مناقض لحكم الله تعالى، فإن الله تعالى لم يشرع الاختلاط حتى في الصلاة. ولعظم فتنتهن لا يخرجن من البيت إلا بقيود وضوابط الشرعية من: الحجاب، وعدم الخضوع بالقول، وترك الزينة بكل أشكالها...^(٢).

٤- التشبه بالكفار بشيء من خصائصهم من لباس أو إشارة يضعها أو يرتديها المتظاهرون أثناء القيام بالمظاهرة^(٣).

٥- قتل وتشريد من لا صلة له بالثورة بالأمور السياسية من الضعفاء والنساء والأطفال والشيوخ العزل.

٦- إيجاد فرص لبعض الخونة، من ضعاف الإيمان، ولصوص الأعراض وما يترتب عليه من أمور منكرة من اقتراف جريمة الزنا واللواط، والفواحش المنكرة.

٧- اقتراف المتظاهرين أنفسهم أموراً منكراً أثناء المظاهرات من ضياع الصلوات كلها أو بعضها، وتكفير ولاية الأمور، والطعن في العلماء الناصحين بالمداهنة والعمالة، وعدم الاعتناء بفقهاء الواقع، وظن السوء بالعلماء أنهم لا يهتمون بشؤون المسلمين العامة.

٨- إيجاد فرص لتدخل أعداء المسلمين الذين يتربصون بهم ليلاً ونهاراً في شؤون المسلمين الخاصة وحتى التدخل العسكري، ونشر دياناتهم الفاسدة كما وقع في بعض الدول الإسلامية والواقع خير شاهد على ذلك.

٩- الاعتراض بلسان الحال، أو بلسان المقال على قدر الله جل وعلا وضعف الإيمان، وأن ما يصاب الإنسان من خير وشر إنما هو بقدر الله وحكمته وعدله سبحانه، لا ظلماً وجوراً. قال الله تعالى: ﴿وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الكهف: ٤٩.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (١٠٦٨)، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، رقم الحديث، (٦٥٤١).

(٢) انظر: حكم المظاهرات في الإسلام، لأحمد بن سليمان ص (١٣٥) بتصرف.

(٣) المرجع السابق ص (١٣٣).

١٠- هدم عقيدة الولاء والبراء، وذلك بخروج جميع الأحزاب المتناقضة، والطوائف مسلمها وكافرهما، طائعتها وعاصيها، في التحام المظاهرات إن اختلفت مللهم وأفكارهم ومآربهم، كل واحد يرفع علمه، وشعاره، وصورة قائده، واتفقوا على مسألة واحدة بخروجهم، أرادوا المعروف فضل سعيهم في الدنيا، ورجعوا مأزورين غير مأجورين^(١).

١١- مخالفة النبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح من الصبر على جور الحكام، ولم يثبت عنهم القيام بمثل هذه المظاهرات.

١٢- وفيها من الهتافات ضد ولاية الأمور الشرعية بالألفاظ الشنيعة، فإن ذكر المساوئ والمخالفات - وإن كانت حقاً - غير مشروع بل ممنوع شرعاً لما يفضي إلى المفاصد العظيمة، وفتح باب الشرور لأهل الشهوات والديانات، وكل من يريد شيئاً يخرج إلى الشوارع، ومن تهيج العامة على الولاية الأمور الشرعية مما يترتب عليه بغض الولاية، وإسقاط هيبتهم في النفوس ومن ثم الخروج عليهم ومقاتلتهم وسبهم هي الشرارة الأولى للخروج عليهم.

بعد ما عرفنا حكم المظاهرات من أقوال العلماء الربانيين قولهم واحد سواء في أفغانستان أو في المملكة العربية السعودية، ومن سبل المقاومة في المظاهرات والاعتصامات ومفاسدها يلزم على أهل السنة والجماعة في أفغانستان عدم المشاركة في المظاهرات؛ لأن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان فما كان في صالحها أمس فهو في صالحها اليوم، والشارع الحكيم ما سن أحكاماً خاصة لأناس معينين في زمن خاص بل أحكامه صالحة لكل الناس على مختلف أصنافهم، ومداركهم وأزمانهم، وعلى الشعب الأفغاني إتباع الحق وعدم المشاركة والمعاونة مع أهل الباطل في باطلهم، وعليهم أن يعرفوا أعدائهم وأعداء دينهم.

وأما مظاهرات الرفض بعداء الغرب وإسرائيل، أو لتحرير القدس والفلسطين، فكلها للتجارة والخداع والغش مع أهل السنة، وكسب قلوب الناس الغافلة في أفغانستان، وجمع الأموال عليها، والتستر على ولاء الرفض الحقيقية للغرب وإسرائيل، وفي الحقيقة أن عداء الحقيقي للرفض مع أهل السنة والجماعة كما نشاهدها في أفغانستان لا يراقبون على أهل

(١) انظر: الفتنة وموقف المسلم منها، للدكتور محمد بن العليل ص (٣٠٤).

السنة إلا ولا ذمة، وأما ما يظهر من الرفضة عداً الغرب وإسرائيل في أفغانستان كلها في صالح أعداء الدين وانشغال الناس عما هو أهم، وفي الحقيقة أغلب الرفضة في أفغانستان من أقرب الناس إلى الغرب وعملائه، وهذه المفاسد ما يترتب عليه في أفغانستان .

المطلب السادس: الإكثار من دعاة أهل السنة وسط الحجاج الأفغان.

إن الحج فريضة إسلامية أوجبها الله على المستطيعين، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ آل عمران: ٩٧، وفرصة دعوية عظيمة استفاد النبي ﷺ في الدعوة إلى الله عز وجل من موسم الحج، والمسلمون يفقدون إليه من كل فج عميق وهم أحوج ما يكون إلى التوحيد والإرشاد الصحيح.

وما رأينا من اهتمام الرفضة بدعوة الحجاج وكسب قلوبهم وإبعادهم عن المنهج الوسطية السنية، من خلال إرسال الدعاة إلى عقيدة الرفض والتشيع كل سنة ولهم مخيم دعوي في أفغانستان قبل الحج وفي المناسك أيضاً^(١).

فالواجب على الجهات المسؤولة كوزارة الحج والأوقاف والمساجد والشؤون الإسلامية أشد الاهتمام على الدعوة الصحيحة في الحج، ويكون ذلك بتكثير الدعاة المخلصين بين الحجاج الأفغان عن طريق وزارة الحج، وعن طريق البعثة الأفغانية للحج، حيث يوجد عدد من الطلاب في الجامعات السعودية، ويمكن التنسيق بين وزارة الحج الأفغاني وبين طلاب تلك المؤسسات العلمية وذلك للعمل الدعوي خلال موسم الحج، ويمكن التنسيق أيضاً مع وزارة الشؤون الإسلامية السعودية وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهيئة العناية بالزوار وذلك بتشغيل عدد كثير من الطلاب المتخصصين في الدعوة إلى الله وأساليبه، ومسائل الحج أوساط حجاج بلادهم، والداعين إلى التوحيد ورد الشرك والبدع، حيث يكون منتبهين لأساليب الدعوية لأهل الزيغ وسط الحجاج الأفغان وغيرهم؛ والوقوف أمامهم حتى لا ينشر سمومهم بين وسط الحجاج، وذلك عن طريق إلقاء المحاضرات عن العقيدة الصحيحة في سكن الحجاج، والمخيمات التربوية في أفغانستان للحجاج وفي المناسك، وتوزيع الكتب والمطويات والأشرطة الصحيحة الدعوية على الحجاج في المناسك أو المخيمات، ومصاحبة الحجاج في أماكن تواجدهم (الحرم، والمزارات، والاستقبال والتوديع)، وقد نتج عن عدم تواجد الدعاة السنية في رحلة الحج مع الحجاج الأفغانين

(١) انظر: مجلة ميقات الحج، العدد (٢٢) ص (١٣٣-١٣٤)، لعام ١٤٢٥هـ.

وغيرهم آثارا سلبية منها ما يلي:

- ١- انتشار البدع والشركيات والمخالفات.
 - ٢- رجوع الحاج بعد أداء النسك إلى بلده مع مخالقات زائدة على ما كان عنده من قبل.
 - ٣- أداء النسك بطريقة غير شرعية.
 - ٤- ازدياد التعصب لديهم تجاه الدعوة السلفية.
 - ٥- عدم انتباه الحاج لدعوة بعض الفرق الهدامة.
 - ٦- استفادة أعداء الدين من الفرق الضالة في الدعوة لقلّة وجود دعاة الحق .
 - ٧- تشويه سمعة بلاد الحرمين مع ما يقومون به من خدمات جليلة.
- وعند وجود الدعاة المخلصين من السنة نلمس آثارا إيجابية كثيرة منها ما يلي:
- ١- توعية الحاج وإرشادهم إلى التوحيد والسنة وهو الأساس.
 - ٢- الابتعاد عن الشركيات والبدع والخرافات كليا أو تقليلها نسبيا.
 - ٣- أداء فريضة الحج وفق الشريعة الإسلامية.
 - ٤- انتشار الدعوة الصحيحة في أوساط الحاج وأهاليهم في بلادهم؛ لأنّ الحاج هم وجهاء الناس في أقوامهم مؤثرون في مجتمعاتهم فأصلاحهم إصلاح لهم ولدويهم.
 - ٥- القضاء على الدعوات المضللة كدعوة الرفض وأهل الأهواء والفتن .
 - ٦- إيجاد ترابط وتوطيد العلاقات بين أبناء الدعوة الصحيحة وذلك من خلال العمل المشترك في موسم الحج والتواصل مع الحاج.
 - ٧- القضاء على العادات والتقاليد المخالفة للشريعة الإسلامية.
 - ٨- نشر العلم ورفع الجهل من المجتمع الأفغاني.
 - ٩- تجسيد الأمة الإسلامية كجسد واحد بعيدا عن التعصبات العرقية والقومية، وتحقيق الوحدة الحقيقة التي هي من أعظم مقاصد الحج .

المطلب السابع: الاستمرار في الدعوة إلى مذهب أهل السنة ونشره بالحكمة والموعظة الحسنة.

الدعوة إلى الله قرينة من أعظم القربات إلى الله وأجلّها، ومن أجلّها بُعث الرسل وأنزلت الكتب، ودعاة الحق هم ورثة الأنبياء فعليهم أن يقوموا بهذه المهمة على أحسن وجه وأكمله وأن يستمروا في الدعوة إلى الله، والدعوة إلى الله عبادة يجب أن تكون على بصيرة وعلم، وحكمة، ورفق، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ النحل: ١٢٥.

فعلى الداعية أن يستمر في الدعوة ليلاً ونهاراً سرا وجهاراً؛ لأن هذا من أساليب الأنبياء ﷺ كما قال الله عن نوح ﷺ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ نوح: ٥، ثم قال: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ ٨ ﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ نوح: ٨ - ٩، وهكذا تستمر الداعية في دعوته إلى الله اقتداء بالأنبياء ﷺ.

تعريف الحكمة في اللغة والاصطلاح:

أ- الحكمة في اللغة: تأتي بعدة معان: العدل والمنع، والعلم والنبوة، والإتقان، والحلم، والقرآن:

قال ابن فارس -رحمته-: (حكم) الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع من الظلم^(١).

ب- الحكمة في الاصطلاح:

عرفت الحكمة بتعريفات عدة متقاربة^(٢).
ومن أحسنها ما قال ابن القيم -رحمته-: (إنها معرفة الحق والعمل به والإصابة في القول والعمل، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن والفقه في شرائع الإسلام وحقائق الإيمان)^(٣).

ثم على الداعية أن يعرف أنواع الحكمة ودرجاتها:

والحكمة نوعان: حكمة علمية نظرية، وهي الاطلاع على بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، خلقاً وأمرًا، قدرًا وشرعًا. وحكمة عملية، وهي وضع الشيء في موضعه^(٤).

(١) مقاييس اللغة (٩١/٢)، والنهاية في غريب الأثر (١٠٢٣/١)، ولسان العرب (١٤٠/١٢).
(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (٣٣/٢)، وفتح الباري (٤٦١/١)، والتعريفات، للجرجاني ص (١٢٤).
(٣) مدارج السالكين (٣٥٣/٢).
(٤) المرجع السابق (٤٧٨/٢).

وللحكمة درجات وهي:

الدرجة الأولى: أن تعطي كل شيء حقه، ولا تعدّيه حده، ولا تعجله عن وقته، ولا تؤخره عنه.

الدرجة الثانية: معرفة عدل الله في وعيده، وإحسانه في وعده، وعدله في أحكامه الشرعية والكونية الجارية على الخلائق، فإنه لا ظلم فيها ولا جور، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٤٠.

الدرجة الثالثة: البصيرة، وهي قوة الإدراك والفطنة والعلم والخبرة. والبصيرة في الدعوة إلى الله تكون في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن يدعو الداعية على بصيرة فيما يدعو إليه بأن يكون عالماً بالحكم الشرعي فيما يدعو إليه؛ لأنه قد يدعو إلى شيء يظنه واجباً وهو في شرع الله غير واجب فيلزم عباد الله بما لم يلزمهم الله به، وقد يدعو إلى ترك شيء يظنه محرماً وهو في دين الله غير محرم، فيحرم على عباد الله ما أحله الله لهم.

الأمر الثاني: أن يكون الداعية على بصيرة من حال المدعو: الدينية والاجتماعية، والاعتقادية، والنفسية، والعلمية، والاقتصادية حتى يقدم له ما يناسبه.

الأمر الثالث: أن يكون الداعية على بصيرة في كيفية الدعوة المقترنة بالعلم، والحلم، والأناة^{(١)(٢)}.

وعلى الداعية أن يعرف طبائع النفوس وطبقات المدعوين: لأن الناس متباينون في طبائعهم، مختلفون في مدركاتهم، في العلم والذكاء، في الأمزجة والمشاعر، مختلفون في الميول والاتجاهات، وتخير الأوقات المناسبة: هذا معلّم كبير ومؤثر من معالم الحكمة وتلمسها، كما قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: (إن للقلوب شهوة وإقبالاً وفترة وإدباراً، فخذوها عند شهوتها وإقبالها، وذروها عند فترتها وإدبارها)^(٣)، مع مراعاة التدرج وترتيب الأولويات^(٤).

(١) التثبت وعدم العجلة، يقال: تأني في الأمر مكث ولم يعجل، والاسم منه: أناة. انظر: المصباح المنير، للفيومي ص (٣٣).

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله، للدكتور سعيد القحطاني ص (٣٩-٤٣).

(٣) حلية الأولياء (١/١٢٧) رقم الأثر، (٤٣٠).

(٤) انظر: مفهوم الحكمة في الدعوة، للشيخ صالح بن حميد ص (١٩-٢٤) بتصرف.

وعلى الداعية في الشعب الأفغاني أن يبدأ دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة في قوله وفعله من خلال تتبعه سيرة النبي ﷺ والسلف الصالح من الصحابة التابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين، باللين، والرفق، والعفو، والحلم مع المدعويين^(١)، والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن وتارة تكون الحكمة باستخدام القوة: بالكلام القوي، وبالضرب والتأديب وإقامة الحدود لمن كان له قوة وسلطة مشروعة، وبالجهاد في سبيل الله تعالى بالسيف والسنان تحت لواء ولي أمر المسلمين مع مراعاة الضوابط والشروط التي دلَّ عليها الكتاب والسنة، وهذه المرتبة تستخدم لكل معاند جاحد ظلم وطمع، ولم يرجع للحق بل رده ووقف في طريقه^(٢).

الموعظة الحسنة لغة واصطلاحاً:

أ- الموعظة في اللغة من الوعظ وهو التخويف: قال ابن فارس - رحمه الله -: (وعظ) الواو والعين والطاء: كلمة واحدة. فالوعظ: التخويف. والعظة الاسم منه^(٣).

ب- الموعظة في الاصطلاح:

(الوعظ هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب، والموعظة: هي التي تلين القلوب القاسية وتدمع العيون الجامدة وتصلح الأعمال الفاسدة)^(٤).

والموعظة إما بالمسموع أو بالمشهود قال ابن القيم - رحمه الله -: (إن العظة نوعان: عظة بالمسموع وعظة بالمشهود، فالعظة بالمسموع: الانتفاع بما يسمعه من الهدى والرشد والنصائح التي جاءت على لسان الرسل وما أوحى إليهم، وكذلك الانتفاع بالعظة من كل ناصح ومرشد في مصالح الدين والدنيا، والعظة بالمشهود: الانتفاع بما يراه ويشهده في العالم من مواقع العبر وأحكام القدر ومجاريه وما يشاهده من آيات الله الدالة على صدق رسله)^(٥).

(١) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله، للدكتور سعيد القحطاني ص (١٠).

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة (١٩٤/١) وتفسير ابن كثير (٤١٦/٣) و(٣١٥/٤) ومجموع فتاوى ابن تيمية (٤٥/٢) و(١٦٤/١٩).

(٣) مقاييس اللغة (١٢٦/٦).

(٤) التعريفات، للجرجاني ص (٣٠٥-٣٢٧).

(٥) مدارج السالكين (٣٣١/١).

ومن ضوابط الموعظة الحسنة ما يلي:

- ١- أن تكون صادرة عن إخلاص ونية صادقة، وحرص على نفع الناس وإرشادهم.
- ٢- أن تكون موافقة لكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وما أثر عن سلف هذه الأمة ودعاتها، وأن يتعد الواعظ مما لا فائدة فيه.
- ٣- أن تكون الموعظة حسنة في ذاتها وموضوعها وأسلوبها وطريقة عرضها من حيث المكان والزمان، مقتربة بالرفق واللين.
- ٤- التحول^(١) بالموعظة، واغتنام الفرص المناسبة والأحوال الملائمة مخافة السامة على الناس، وقد كان عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- يذكر الناس كل خميس، فقال رجل: لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، فقال: (أما إنه يعني من ذلك أني أكره أن أملككم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا مخافة السامة علينا)^(٢).
- ٥- إذا كانت الموعظة خاصة بفرد معين أو حالة معينة، فيحسن أن تكون الموعظة سرية بعيدة عن التشهير.
- ٦- اتصاف الواعظ بما يعظ به حتى تسمع له الناس وتطيع، وأن لا تخالف أقواله أفعاله^(٣).

(١) أي: يتعهدنا، من قولهم: فلان خائل مال، وهو الذي يصلحه ويقوم به. وقال أبو عمرو: الصواب: يتحولنا بالحاء، أي: يطلب الحال التي ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا. وكان الأصمعي يروي: يتخولنا بالنون، أي: يتعهدنا. انظر: النهاية في غريب الأثر (٢ / ١٨١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٧٢)، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة، رقم الحديث (٧٠)، ومسلم في صحيحه، ص (١١٦٤)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة، رقم الحديث (٧١٢٩) واللفظ للبخاري.

(٣) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (٢/٦٩٤-٦٩٥) بتصرف.

أهمية الحكمة والموعظة في الدعوة:

يلزم على الداعية عموماً وخاصة في الشعب الأفغاني أن يعرف أهمية الحكمة والموعظة في مجال الدعوة إلى الله تعالى في النصيح والتذكير أو الترغيب والترهيب، أن يأتي الداعية للمدعويين بما يناسب حالهم وطبائعهم، وذلك لتضافر النصوص من الكتاب والسنة وتأكيدها على وجوب الأخذ بالحكمة والموعظة الحسنة والاتصاف بها، وضرورة قيام الدعوة على الحكمة والأسلوب الحكيم في دعوة الناس^(١).

وتتضح أهمية الحكمة والموعظة في الدعوة إلى الله من أمر الله بها في قوله: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ النحل: ١٢٥، وقوله تعالى: ﴿هَذَا بَيِّنٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران: ١٣٨، وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ هود: ١٢٠.

وفي حديث العرياض بن سارية -رضي الله عنه- قال: وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ)^(٢).

ولا يخفى على الداعية في كل زمان ومكان اعتناء السلف بالحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى، والموعظة الحسنة تعدُّ سياجاً آمناً للمجتمعات الإسلامية، تقيه من الوقوع في الرذائل، والانغماس في الشهوات، أو التعلق بالشبهات والمعاصي والمنكرات، والحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله تعدُّ من الوسائل الهامة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، يجني الداعية من وراء الأخذ بهذه الوسيلة خيراً كثيراً في اقتفاء أثر الأنبياء والرسل والصالحين^(٣).

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (٢/٦٨٧).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن، ص (٨٣٥)، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم الحديث (٣٦٧٦)، وقال حديث حسن صحيح.

(٣) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (٢/٧٠٠) بتصرف.

المطلب الثامن: بيان موقف أهل السنة من قرابة الرسول ﷺ.

إن موقف أهل السنة والجماعة سواء في أفغانستان أو غيرها من البلدان موقف واحد واضح بيّن في حق كل من له قرابة بالنبي ﷺ، يحبون كل من آمن بالرسول ﷺ، ومات على إيمانه من غير إفراط ولا تفريط، بل هم وسط بين الرافضة والنواصب، وهذا ما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته- بقوله: (ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين ييغضون الصحابة ويسبونهم، ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر بين الصحابة) ^(١).

والطحاوي -رحمته- بقوله: (ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من ييغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان) ^(٢).

وعقب ابن أبي العز -رحمته- على قول الطحاوي بقوله: (يشير الشيخ رحمه إلى الرد على الروافض والنواصب، أي لا نتجاوز الحد في حب أحد منهم، كما تفعل الشيعة، فنكون من المعتدين، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ المائدة: ٧٧، وقوله: "ولا نتبرأ من أحد منهم" -كما فعلت الرافضة! فعندهم لا ولاء إلا براء، أي: لا يتولى أهل البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر -عليهما السلام-، وأهل السنة يوالونهم كلهم، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها، بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتعصب، فإن ذلك كله من البغي الذي هو مجاوزة الحد، كما قال تعالى: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا يَنْهَهُم﴾ الجاثية: ١٧ ^(٣).

وهو قول وسط بين طرفين، فقولهم: نحبهم رد على الخوارج وقولهم: ولا نفرط في حب أحد منهم رد على الرافضة، فأهل السنة على هدى بين ضلالتين، وعلى نور بين عمائيتين ^(٤) وعلى صراط مستقيم بين هاويتين).

(١) العقيدة الواسطية ص (١٣).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز ص (٤٧٥).

(٣) المرجع السابق ص (٤٧٥-٤٧٩).

(٤) انظر: رسالة في بيان وسطية أهل السنة، للشيخ وليد بن راشد السعيدان ص (٤٠).

وقال علماء النجد رحمهم الله: (نحن نعتقد أن علي بن أبي طالب -عليه السلام- أولى بالخلافة من معاوية فضلاً عن بني أمية، وبني العباس، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، صح عن جدّهما صلوات الله وسلامه عليه: "أنهما سيدا شباب أهل الجنة" وهم أولى من يزيد بالخلافة، وبني أمية، وبني العباس الذين تولوا الخلافة)^(١).

فأهل السنة والجماعة وسط في باب الاعتقاد في آل البيت، وذلك أن أهل القبلة انقسموا في هذا الباب إلى ثلاثة فرق طرفين ووسط:

فالطرف الأول: الرفض، وهم يعتقدون في آل البيت الاعتقادات الفاسدة وينتحلون فيهم النحل الكاسدة، فقد غلوا فيهم حتى أضفوا عليهم العصمة المطلقة، ووصفوه بأوصاف الرب جلّ وعلا، من علم الغيب، وإجراء السحاب، وإنزال المطر، وإجراء الرياح والنصر، أو الهزيمة في الحروب، وأن الجنة لا يدخلها إلا من شاء آل البيت والنار لا يدخلها إلا من شاء آل البيت، وغير ذلك من الأقوال، فقد بلغوا في الغلو غايته في آل البيت حتى أخرجوهم عن دائرة البشرية إلى دائرة الملكية بل أضفوا عليهم كثيراً من صفات الألوهية^(٢).

والطرف الثاني: الخوارج، وهم على النقيض تماماً فإنهم قد ناصبوا العداء لآل البيت بل ولسائر الصحابة، واستباحوا دمائهم، فالأول غلوا في المحبة حتى رفعوهم إلى مرتبة الألوهية، والآخرون غلوا في العداوة حتى جعلوهم كفاراً واستباحوا دمائهم.

وأما أهل السنة فإنهم توسطوا في آل البيت، فقالوا: -نحبهم ولا نفرط في حب أحدٍ منهم، ونبغض في الله من أبغضهم، ونحبهم لإيمانهم وقرابتهم من رسول الله ﷺ، ونحفظ فيهم وصية حبيبنا ﷺ يوم قال: (أذكركم الله في أهل بيتي)^(٣)، ونعتقد أنهم غير معصومين، بل هم من جملة البشر يصيبون ويخطئون ولا يملكون شيئاً من خصائص الربوبية، وأن حبهم حق وإيمان وإحسان، وبغضهم فسق ونفاق وعصيان، هذا هو قول أهل السنة في آل البيت^(٤).

وقال علماء الحرمين: في بيان معتقد أهل السنة والجماعة من قرابة النبي ﷺ: (عقيدة

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (٢٤٦/١)، والإمام محمد

ابن عبد الوهاب وأئمة الدعوة النجدية، وموقفهم من آل البيت ﷺ، للزهري ص (٣٩).

(٢) انظر: رسالة في بيان وسطية أهل السنة، لوليد بن راشد السعيدان ص (٤٠).

(٣) سبق تخريجه في ص (١٤٣).

(٤) انظر: رسالة في وسطية أهل السنة ص (٤١).

أهل السنة والجماعة وسط بين الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء في جميع مسائل الاعتقاد، ومن ذلك عقيدتهم في آل بيت الرسول ﷺ، فإنهم يتولون كل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب، وكذلك زوجات النبي ﷺ جميعاً، فيحبون الجميع، ويشنون عليهم، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتعسف، ويعرفون الفضل لمن جمع الله له بين شرف الإيمان وشرف النسب، فمن كان من أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم يحبونه لإيمانه وتقواه، ولصحته إياه، ولقربته منه ﷺ^(١).

ومن لم يكن منهم صحابياً، فإنهم يحبونه لإيمانه وتقواه، ولقربه من رسول الله ﷺ، ويرون أن شرف النسب تابع لشرف الإيمان، ومن جمع الله له بينهما فقد جمع له بين الحسينين، ومن لم يوفق للإيمان، فإن شرف النسب لا يفيد شيئا، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات ١٣.

وقال ﷺ: (ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)^{(٢)(٣)}.

وقد قال الحافظ ابن رجب^(٤) -رحمته-: في شرح هذا الحديث (معناه: أن العمل هو الذي يبلغ بالعبد درجات الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ الأنعام: ١٣٢، فمن أبطأ به عمله أن يبلغ به المنازل العالية عند الله تعالى، لم يسرع به نسبه، فيبلغه تلك الدرجات، فإن الله تعالى رتب الجزاء على الأعمال، لا على الأنساب^(٥). وفي هذا المعنى يقول بعضهم:

(١) انظر: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة ص (١٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (١١٢)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع، رقم الحديث (٦٨٥٣).

(٣) فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، ص (١٥)، وأغلُو في بعض القرابة وجفاء في الأنبياء والصحابة، للشيخ عبد المحسن العباد، ص (٤٤).

(٤) هو: الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب، ولد ببغداد سنة (٧٣٦هـ)، وله تصانيف كثيرة، مات سنة (٧٩٥هـ). انظر: طبقات الحفاظ، للسيوطي (١ / ١١٤).

(٥) جامع العلوم والحكم ص (٣٨).

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك النسب أبا لهب ^(١).

عقيدة الرافضة في أهل البيت:

إن عقيدة الرافضة في أهل البيت في الإفراط والتفريط، لأن بعض الروافض مع الخوارج في نصب العداء لأهل البيت مثل: قدحهم وتكفيرهم لأمهات المؤمنين، فقد ذكر المجلسي إجماع الرافضة على ذلك بقوله: (وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ومن النساء الأربع: عائشة وحفصة وهند وأم الحكم، ومن جميع أتباعهم وأشياعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم) ^(٢)، وإنكارهم من بناته عليه السلام الثلاثة أن زينب ورقية وأم كلثوم لسن من بناته عليه السلام ^(٣).

ومن تفريطهم تكفيرهم لعلي - عليه السلام - وهو قول الكاملية ^(٤) من الرافضة الإمامية، أتباع أبي كامل إذ يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي، وطعن في علي بتركه طلب ^(٥) حقه.

(١) فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة ص (١٥).

(٢) انظر: حق اليقين، للمجلسي ص (٥١٩).

(٣) انظر: الاستغاثة في بدع الثلاثة، للكوبي، (١/٦٤-٧٦)، وإحقاق الحق، للتستري (١/٢٥٠-٢٥١).

(٤) (٢٥١٩)، والأنوار النعمانية، للجزائري (١/٨١).

(٥) وهي فرقة من شر الروافض ونسبوا إلى أبي كامل أصحاب كميل بن زياد كفروا جميع الصحابة بتركهم بيعة علي - عليه السلام -، وطعنوا في علي أيضاً بتركه طلب حقه، ولم يعذره في القعود؛ ويقولون: الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص، وذلك النور في شخص يكون نبوة، وفي شخص يكون إمامة؛ وربما تناسخ الإمامة فتصير نبوة، وقالوا بتناسخ الأرواح وقت الموت). انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري (١/٨٩)، والفرق بين الفرق، للبغدادي ص (١٧)، والملل والنحل، للشهرستاني (١/١٧٨).

(٥) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/١٧٨)، وأصول الدين، للبغدادي ص (٢٧٩)، ومنهاج السنة السنة (٣/٤٧٢).

ومن إفراطهم غلوهم في المدح والثناء على بعض أهل البيت، وافتروا: أن أمير المؤمنين علي -عليه السلام- ركب سحابة، وقال وهو فوقها: (أنا عين الله في أرضه، أنا لسان الله الناطق في خلقه، أنا نور الله الذي لا يطفأ، أنا باب الله الذي يؤتى منه، وحجته على عباده..)^(١)

ويقول الخميني في علي بن أبي طالب -عليه السلام-: (عليّ عين الله ويد الله)^(٢).

وافترى الكليني على أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال -وحاشاه-: (أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام، يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء)^(٣).

من هم أهل البيت عند الرافضة؟:

إن مفهوم أهل البيت عند الرافضة أمر مختلف فيه، فإن الناظر في كتبهم يجد أنهم يفرقون من حيث التعريف بين الأهل، والآل، والعتره عند الإطلاق.

فقد ذكر القمي: (سئل أبو عبد الله عليه السلام، من آل محمد عليه السلام؟ قال: ذريته، فقلت: من أهل بيته؟ قال: الأئمة الأوصياء، فقلت: من عترته؟ قال: أصحاب العباء، فقلت: من أمته؟ قال: المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله عز وجل، المتمسكون بالثقلين اللذين أمروا بالتمسك بهما: كتاب الله عز وجل، وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)^(٤).

فجمهور الرافضة: على أن المراد بأهل البيت: أصحاب الكساء الخمسة الذين نزلت فيهم آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٥)

الأحزاب: ٣٣. وهم محمد عليه السلام، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، -عليهم السلام-.

(١) بحار الأنوار، للمجلسي (٣٤/٢٧) ح ٥ باب أنهم سخر لهم السحاب ويسر لهم الأسباب).

(٢) آداب الصلوة، للخميني ص (٢٠٧).

(٣) أصول الكافي (٣٠٨/١) كتاب الحجة ح ٤ باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام.

(٤) معاني الأخبار، للقمي (٩٤).

(٥) السقيفة، لسليم بن قيس (٥٩) وتفسير فرات الكوفي (١٢٣) والصراط المستقيم، للنباطي

(١٨٥-١٧٤/١) وبحار الأنوار، للمجلسي (٢١٧/٣٥) ومعالم المدرستين، لمرتضى العسكري

(١٥٩) والإسلام وأسس التشريع، لعبد المحسن فضل الله (٨٤) وقد حكى هو والعسكري الاتفاق

ومنهم من لم يرقاً بين الأهل والآل، وقالوا: إنهما بمعنى واحد، والمراد بهم أصحاب الكساء^(١).

أما من فرق بين الآل والأهل، فقال: إن المراد بالآل ذرية محمد ﷺ، والأهل، هم: الأئمة الاثنا عشر^(٢).

أما العترة، فقال المفيد: إن المراد بها جميع بني هاشم، ونقل الإجماع على ذلك بين الرفض، وقال: (لو كان المراد بالعترة الذرية دون الإخوة والعمومة وبني العم؛ لخرج أمير المؤمنين من العترة؛ لخروجه من جملة الذرية، وهذا باطل بالاتفاق)^(٣).

قلت: ولكن هذا الإجماع الذي حكاه المفيد لا يستقر، وذلك أنا نجد من يحصر العترة في أصحاب الكساء كما نص على ذلك القمي^(٤).

وروى المجلسي بسنده عن الصادق، عن آبائه، عن الحسين ع، قال: سئل أمير المؤمنين ع، عن معنى قول رسول الله ﷺ: (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين، والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم^(٥).

وفي ذلك يقول علي البحراني^(٦): إن إطلاق لفظ العترة على غيرهم إنما هو على

والإجماع على ذلك، والطوائف في معرفة مذهب الطوائف، لابن طاووس (١٢٩).

(١) انظر: الصوارم المهرقة، للتستري (١٤٥) والشيعية في الميزان، لمحمد جواد مغنیه (٤٤٧).

(٢) المقالات والفرق، للقمي (١٤١).

(٣) الثقلان للمفيد (١٠).

(٤) معاني الأخبار، للقمي (٩٤).

(٥) بحار الأنوار (١٤٧/٢٣) والأئمة التسعة: هم علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن ابن علي العسكري، ومحمد بن الحسن المهدي.

(٦) هو: علي بن عبد الله البحراني (الرافضي) نزيل مسقط، إمامي ولد في البحرين وانتقل إلى مطرح حيث تقيم الطائفة الحيدر أبادية فمكث فيها إماماً ثم غادرها إلى لنجه، إحدى موالي إيران، فتوفي

ضرب من الجواز فعترة النبي ﷺ هم الأقربون منه نسباً من بني هاشم دون غيرهم من قريش، هذا باعتبار اللغة العربية، أما باعتبار العرف الشرعي: فإن العترة هم أمير المؤمنين عليّ السلام، وفاطمة، وولداها: الحسن والحسين، والأئمة من ذرية الحسين عليهما السلام^(١).

كما نجد أن البعض يحصرها في ولد فاطمة - عليهما السلام - خاصة^(٢)، والبعض يحصرها في الحسن والحسين - عليهما السلام - فقط دون غيرهما، كما نص على ذلك رجب البرسي^(٣).

فهذا مفهوم آل البيت عند الرفض.

والذي أخلص إليه من هذه التعريفات: أن المراد بهم أصحاب الكساء، ويلحق بهم الأئمة التسعة، إذ لا أحد تبايناً عند التحقيق بين تلك التعريفات، وذلك أن من قال: أن المراد بالآل: ذرية محمد ﷺ، نجده قد حصرها في: فاطمة والحسن والحسين - عليهما السلام - دون غيرهم، وسيتضح ذلك جلياً عند ذكر تفريظهم في باقي آل البيت.

وأما من قال: أن المراد بالأهل: الأئمة الاثنا عشر، فكما هو معلوم أنهم من ولد الحسين - عليهما السلام - فهم تبع له إذن.

أما ما حكاه المفيد من أن المراد بالعترة جميع بني هاشم فقد تبين عدم صحة ذلك الإجماع لوجود ما ينقضه. فضلاً على أن المفيد قد ضيق ذلك الإطلاق بقوله في موضع آخر: المراد بالعترة: كبار بني هاشم، عترة الرجال كبار أهله وأجلهم وخاصتهم...^(٥).

مسموماً سنة (١٣١٩هـ). انظر ترجمته في: شهداء الفضيلة، للأميني (٣٤١) والذريعة (٣٤٤/٢٢)

وأعلام الوري، للطبرسي (٣٠٨/٤).

(١) منار الهدى، للبحراني (٥٧١-٥٧٢).

(٢) انظر: كشف الغمة، للأربلي (٤٣/١) وسيرة الأئمة، لهاشم الحسيني (١٣).

(٣) هو: رجب البرسي (الرافضي) قال عنه الحر العاملي: كان شاعراً منشئاً أديباً، توفي بعد ثمانية مائة.

انظر: أمل الأمل (١١٧/١٢-١١٨) والكني والألقاب، لعباس القمي (١٤٨/٢).

(٤) مشارق أنوار اليقين، لرجب البرسي (٤٩).

(٥) الثقلان الكتاب والعترة، للمفيد (١٢).

فضائل آل البيت في الكتاب والسنة وآثار السلف:

لقد ورد في شأن آل البيت وعلو مكانتهم ورفعة درجاتهم، وتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم، نصوص واضحة في الكتاب والسنة وآثارا عن السلف في مواضع متعددة.

فمن الكتاب:

قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب: ٣٣.

هذه الآية هي منبع فضائل أهل بيت النبي ﷺ، حيث شرفهم الله تعالى بها وطهرهم، وأذهب عنهم الرجس، من الأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة ^(١).

فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل ^(٢) من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب: ٣٣ ^(٣)، والرجس، هي: الصدقة حيث تحرم عليهم أكلها؛ لأنها من أوساخ الناس، وبمعنى أن آل البيت هم من حرم عليهم الصدقة ^(٤).

(١) آل البيت وحقوقهم الشرعية ص (١٤).

(٢) قوله: (وعليه مرط مرحل)، أما (المرط) فبكسر الميم وإسكان الراء، وهو كساء يكون تارة من صوف، وتارة من شعر أو كتان أو خز. قال الخطابي: هو كساء يؤتز به، وأما قوله: (مرحل) فهو بفتح الراء وفتح الحاء المهملة، هذا هو الصواب الذي رواه الجمهور، وضبطه المتقنون. وحكا القاضي أن بعضهم رواه بالجيم أي عليه صور الرجال، والصواب الأول، ومعناه عليه صورة رجال الإبل، وقال الخطابي: المرحل الذي فيه خطوط. انظر: شرح النووي على مسلم، (١٦٣/٧)، والنهاية في غريب الأثر (٤/٦٦٦-٦٧٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (١٠١٤)، كتاب الفضائل الصحابة، باب فضل أهل بيت النبي ﷺ، رقم الحديث، (٦٢٦١).

(٤) انظر: أضواء البيان (٦/٢٣٨).

ومنه آية المباهلة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ آل عمران: ٦١.

قال ابن كثير -رحمه الله-: (ثم قال تعالى أمرا رسوله ﷺ أن يُباهل مَنْ عَانَدَ الحق في أمر عيسى بعد ظهور البيان، وكان سبب نزول هذه المباهلة وما قبلها من أول السورة إلى هنا في وفد نجران، أن النصارى حين قدموا فجعلوا يُحَاجُّونَ في عيسى، ويزعمون فيه ما يزعمون من النبوة والإلهية، فأنزل الله صَدَرَ هذه السورة ردا عليهم والضمير في قوله: (فيه) يحتمل أن يعود على (عيسى)، ويحتمل أن يعود على (الحق) ^(١).

ففي هذه الآية فضيلة كبرى لآل البيت، فقد جاء من حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: "لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ آل عمران: ٦١، دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلي ^(٢). ولكن هل حدث المباهلة مع وفد نجران النصارى؟ الجواب: لا، وأين المباهلة في حق علي -رضي الله عنه- لتعيينه لمنصب الخلافة.

ومن السنة:

^(٣) فمنها حديث الغدير:

١- عن زيد بن أرقم -رضي الله عنه- قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمأ بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: (أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به)، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: (وأهل

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٤٩)، وتفسير المحرر الوجيز، لابن عطية (١/ ٤٣٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (١٠٠٧)، كتاب الفضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، رقم الحديث، (٦٢٢٠).

(٣) لقد اشتهر بعض الأحاديث على الألسنة بأسماء بعض الأماكن من الرفضة مثل حديث الغدير، والكساء.

بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي^(١) .
 في الحديث دلالة واضحة على فضيلة أهل بيته ﷺ، وعظيم حقهم وارتفاع شأنهم
 وعلو مكانتهم حيث جعلهم ﷺ ثقلاً وقرن الوصية بهم بالوصية بالالتزام والتمسك بكتاب
 الله الذي فيه الهدى والنور^(٢) .

حديث الاصطفاء:

٢- عن واثلة بن الأسقع -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله اصطفى
 كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم،
 واصطفاني من بني هاشم)^(٣) .
 يدل الحديث على عظم نسب النبي ﷺ وشرفه واصطفاء الله له من بين القبائل.

حديث الصلاة الإبراهيمية:

٣- عن أبي حميد الساعدي -رضي الله عنه- أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟
 قال: (قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على
 محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد)^(٤) .
 قال ابن القيم -رحمته الله-: (فجمع بين الأزواج والذرية والأهل، وإنما نص عليهم بتعيينهم
 لبيان أنهم حقيقون بالدخول في الآل، وأنهم ليسوا بخارجين منه، بل هم أحق من دخل فيه،
 وهذا كنظائره من عطف الخاص على العام وعكسه؛ تنبيهاً على شرفه، وتخصيصاً له بالذكر
 من بين النوع؛ لأنه أحق أفراد النوع بالدخول فيه)^(٥) .

(١) سبق تخريجه في ص (١٤٣-١٤٤).

(٢) آل البيت وحقوقهم الشرعية ص (١٧) بتصرف.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ص (٩٦١)، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، رقم
 (٥٩٣٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (١١٠٤)، كتاب الدعوات، باب هل يصلي على غير النبي ﷺ،
 رقم الحديث (٦٣٦٠).

(٥) جلاء الأفهام ص (٣٣٨).

ومن الآثار في ذلك:

- (١) فمنها قول أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -: (ارقبوا محمداً في أهل بيته) .
- وقال أيضاً علي - رضي الله عنه -: (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي) .^(٢)
- وقال عمر - رضي الله عنه - للعباس - رضي الله عنه - (مهلاً يا عباس والله لإسلامك يوم أسلمت أحب إلى من إسلام أبي لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب) .^(٣)
- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه لقي الحسن بن علي فقال: (رأيت رسول الله ﷺ قبل بطنك، فاكشف الموضع الذي قبل رسول الله ﷺ حتى أقبله، قال: وكشف له الحسن فقبله) .^(٤)
- وثبت عن الشعبي - رضي الله عنه - أنه قال: (ركب زيد بن ثابت فأخذ ابن عباس بركابه، فقال: لا تفعل يا ابن عم رسول الله ﷺ، قال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقال زيد: أنى يداك؟ فأخرج يديه فقبلهما فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا) .^(٥)
- هذه بعض الآيات والأحاديث والآثار في فضائل آل البيت ﷺ.
-
- (١) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٦٥٣)، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول ﷺ، رقم الحديث (٣٧١٣).
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ص (٦٥٣)، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول ﷺ، رقم الحديث (٣٧١٢)، ومسلم في صحيحه، ص (٧٥٠)، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: لا نورث ما تركنا فهو صدقة، رقم الحديث (٤٥٨٠).
- (٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيتمي (٢٤٤/٦)، وقال الطبراني: رجاله صحيح.
- (٤) أخرجه الحاكم في المستدرک، (١٨٤/٣) رقم الحديث (٤٧٨٥)، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين.
- (٥) هو: عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين. انظر: تقريب التهذيب ص (٢٣٠).
- (٦) البداية والنهاية (٣٠١/٨).

حقوق أهل البيت وواجباتهم:

أوجب الله على المسلمين حقوقاً لأهل القرابة النبي ﷺ وخصهم بالفضائل، فأهل السنة أقروا بها وأدوا ما لهم وما عليهم من حقوق من غير إفراط وتفريط، أما مخالفوهم فقد كانوا على طرفي نقيض في هذا الجانب، فمنهم من بالغ فزاد على هذه الحقوق أشياء من عنده حتى بلغ بأصحابها منزلة رب العالمين، ومنهم من قصر فيها، حتى جعل أصحابها في منزلة الظالمين الكافرين^(١).

الحقوق التي يعتقدها أهل السنة والجماعة لآل البيت عليهم السلام، على نوعين: حقوق معنوية وحقوق مالية، ولا بدّ لها من توافر شروط في مستحقها وهي تتمثل في شرطين:

١- الإسلام.

٢- ثبوت النسب^(٢).

من حقوق آل البيت ما يلي:

١- حق المولاة والمحبة وتوقيعهم.

٢- حق الدفاع والذب عنهم، وتبرئة ساحتهم مما ينسب إليهم كذباً وزوراً.

٣- مشروعية الصلاة عليهم.

٤- حقهم من الخمس.

٥- اليقين الجازم بأن نسب رسول الله ﷺ وذريته هو أشرف الأنساب.

٦- تحريم الزكاة والصدقة عليهم^(٣).

(١) آل البيت وحقوقهم الشرعية ص (٣).

(٢) العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط، للدكتور سليمان السحيمي (١/٢٥٢).

(٣) لمزيد من التفصيل انظر: المرجع السابق (١/٢٢٤)، وآل البيت وحقوقهم الشرعية ص (٤٠).

المطلب التاسع: الكشف عن حقيقة شبه الروافض وتعريف الناس بها مع الرد عليها.

يجب على الداعية إلى الحق أن يعرف شبه أهل الضلال والباطل في تشويه صورة الإسلام وأهله عموماً من جميع الفرق الهدامة، والرافضة خصوصاً وحقيقة مذهبهم هي الشهوات والأهواء وإثارة الشبهات، إن هؤلاء المثيرين للشبهات بين أهل السنة هم لا يريدون بحثاً عن الحقيقة ولا رغبة في المعرفة، وإنما فقط هدفهم من ذلك التشكيك في ثوابت الإسلام، ومحاولة إثارة الفتن حتى يتمكنوا من نشر باطلهم بين الشعب الأفغاني، والحصول على المتاع العاجلة من الخمس والمتعة.

نماذج من هذه الشبه للرافضة:

إن يحمل شبهات الرافضة إما كذب وزور أو ليس لها حقيقة أو أخطؤوا في الفهم وأجملها فيما يلي:

- ١- شبهات حول الصحابة - عليهم السلام -.
- ٢- شبهات متعلقة بالتاريخ الإسلامي.
- ٣- شبهات حول مسألة التقريب والوحدة.
- ٤- شبهات حول قضايا المسلمين (الرافضة يتبنون لقضاياهم).
- ٥- شبهة المنجي.
- ٦- شبهة براءة المشركين.
- ٧- شبهتهم حول قضية فلسطين.
- ٨- شبهاتهم حول العقيدة السلفية في الإعلام.

الرد على شبهاتهم حول الصحابة - عليهم السلام - أن هدف الرافضة في إثارة الشبهات حول الصحابة - عليهم السلام - بعدم العدالة، والظلم، وغصب الحقوق من آل البيت، أو ارتدادهم كلها من الكذب البين عليهم هم يريدون بها هدم الدين من الأصول، لأن الدين ما وصل إلينا إلا عن طريقهم، وإذا جرحوا الصحابة - عليهم السلام - فما بقي شيء من الدين حيث صدق الإمام أبو زرعة الرازي - رحمته الله - في مقولته المشهورة: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليطلوا الكتاب

والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة^(١) .

إن الصحابة - ﷺ - بذلوا النفس والنفس في سبيل انتشار هذا الدين، وأن الله مدحهم الجميع، وفتحوا البلاد، وافتروا عليهم بعض من غلبت عليه الشقاوة وتردوا بأردية الحماقة والغباوة، ومرقوا من الدين، واتبعوا سبيل الملحدين، وركبوا متن عمياء، وخبطوا خبط عشواء، فبأوا من الله بعظيم النكال، ووقعوا في أهوية الوبال والضلال ما لم يدركهم الله بالتوبة والرحمة^(٢) .

الرد على شبهاتهم حول التاريخ الإسلامي أن شبهاتهم حول التاريخ الإسلامي إما روايات غير صحيحة، أو مكذوبة لنشر سوء سمعة الإسلام بإشارة من أعداء الإسلام، ونشر الفتنة، والفوضى، والتفرقة بين المسلمين، أو أخطؤوا في الفهم وذهبوا غير مذهب السلف الصالح.

الرد على شبهتهم التقريب إلى أهل السنة، هدفهم من التقريب هو تلبيس الحق على أهل السنة ونشر الرفض بينهم بسهولة، وهي مكيدة وحيلة بصورة جديدة هم ما يريدون الوحدة الحقيقي وهو طلب الحق ونبد الشكریات والبدع وعقيدة الرفض والتشيع، بل يقصدون بها تقريب أهل السنة إلى التشيع والرفض، أو إخراجهم من الدين وكونهم مثلهم في كل شيء، وليس هدفهم ترك عقيدة الرفض، بل لإغراء بعض الجهلة من أهل السنة والنيل منهم، والتجسس عليهم^(٣) .

الرد على شبهتهم حول قضايا المسلمين، الهدف من شبهاتهم حول قضايا المسلمين هم يقولون أن الرفضة يتبنون قضايا المسلمين هذا كذب وزور في كل موقف من المواقف بين المسلمين وأعداء الدين الرفضة وقفوا مع أعداء الدين إن احتلال أفغانستان وعراق وسوريا حاليا أعظم شاهد على ذلك، بل يجمع الأموال من الناس باسم الجهاد وفقراء

(١) تهذيب الكمال، للمزي (٩٦/١٩)، والكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي ص (٤٩).

(٢) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، لابن حجر الهيتمي (٦٠٢/٢)، والفوائد البديعة في فضائل الصحابة وذم الشيعة، للدكتور أحمد فريد ص (٢) بتصرف..

(٣) انظر لمزيد من التفصيل: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، للقفاري (٢٥٣/٢)، والإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، للشيخ بكر أبو زيد ص (١٣) بتصرف.

المسلمين، أو لأهل فلسطين وغيرهم، ثم هذه الأموال الهائلة لا تصرف في قضايا المسلمين، بل إما يستعمله المعممين في شهواتهم الشخصية، أو لنشر الرفض بين أهل السنة وإضلالهم عن الحق ونشر الفتن والاختلاف في البلدان العالم الإسلامي وتحريض بعضهم على بعض. فعلى دعاة الحق أن يكشفوا حقيقة شبهات الرافضة في كل مكان سواء في المشاعر المقدسة أو في أفغانستان لنشر مذهبهم، ولا تغتروا بكثرة دعاوى الرافضة كما قال الفضيل ابن عياض ^(١) -رحمته-: (اتَّبِعْ طَرِيقَ الْهُدَى وَلَا يَضُرُّكَ قَلَّةُ السَّالِكِينَ، وَإِيَّاكَ وَطُرُقُ الضَّلَالَةِ وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ) ^(٢).

فالعبرة بالمتمسكين بالحق والأدلة، وليس العبرة بكثرة الهالكين، إذًا: لا عجب -مع كثرة هذه المغريات- من كثرة الهالكين، كما قال بعض السلف: ليس العجب ممن هلك كيف هلك، إنما العجب ممن نجا كيف نجا! ^(٣).

الرد على شبهة المنجي أن فكرة المنجي الرافضية يقدمون هذه الفكرة في المشاعر المقدسة للحجاج حيث يقولون للحجاج لابدّ لقيادة الأمة من رجل رافضي مثل الخميني أو المنجي هو مهدي الرافضة المزعوم في السرداب كما يعتقدون وينتظرون لعدم محض ^(٤).
لاشك أن فكرة المنجي لقيادة الأمة الإسلامية ووحدها أمر جيد، وأمّا ما يعتقد الرافضة من فكرة المنجي الرافضي مثل الخميني نحن نعتقد أنه سيرد الأمة إلى الهلاك والضلال فأوردتهم النار وبئس الورد المورد، وهذه هي أفكار الخوارج في الخروج على ولاية أمر المسلمين وغيرها من أفكار أهل الضلال والانحراف ولا يأتون إلا بالشور والفتن وهي في صالح أعداء الدين، وبهذه الفكرة يكسب قلوب الناس ثم تدمير البلدان الإسلامية، وأن لا منجى من عذاب الله إلا الله ثم رحمته، وبالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله عليه أفضل

(١) هو: الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، أبو علي التميمي اليربوعي ولد بخراسان، الإمام، القدوة، الثبت شيخ الإسلام، عابدا ورعا كثير الحديث، المجاور بحرم الله، مات بمكة سنة (١٨٧هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٤٢١/٨) وتقريب التهذيب ص (٣٨٣).

(٢) الاعتصام، للشاطبي (٨٢/١).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، لابن جبرين ص (٢١).

(٤) انظر: مجلة ميقات الحج، العدد (٢٢) ص (١٢٩).

الصلاة وأتم التسليم، وأن ما يفعله الرفض ليس هذه الأعمال المنجية من عذاب الله، بل بهذه الأعمال تستحق سخط الله وغضبه في أفضل البقاع وأشرفها مكانا وزمانا.

شبهة براءة المشركين: هم أخذوا هذه الفكرة من إرسال النبي ﷺ أبي بكر - ﷺ - ثم إردافه إياه بعلي - ﷺ - وقراءة بعض الآيات من سورة التوبة يوم عرفة لبراءة المشركين.

الرد على هذه الشبهة: أن الرفض يقصدون بها البراءة من أهل السنة والجماعة، بل هو إظهار الحب للكفار والمشركين، إن أغلب الرفض يفعل أفعال المشركين يطوفون بالقبور، ويستغيثون بهم ويطلبون منهم الحاجات ويفعلون من الشكرات والبدع ما لم يفعله المشركون السابقون في مكة المكرمة عند التقرب إلى الأصنام، وكذلك لم يتكرر قراءة هذه النصوص في زمن القرون المفضلة لو كان خيرا لسبقونا إليه، بل لم يقرأه علي بن أبي طالب - ﷺ - لما ولي الخلافة ولا قبله غير مرة في العام التاسع حينما أرسله الرسول ﷺ لإعلان البراءة من المشركين، بل هي من البدع المحدثه الرفضية. في الحقيقة هي كلمة حق أريد بها الباطل (هم يريدون بها البراءة من أهل السنة والتقريب من الكفار) ^(١).

شبهتهم حول قضية فلسطين: هم يطالبون في مشاعر المقدسة بتحرير القدس المحتلة حيث تقوم الرفض برفع الأصوات في المشاعر المقدسة بعداء الغرب بشكل جماعي مثل المظاهرات والتجمعات والاحتفالات، وإزعاج الحجاج، وتضييق الطرقات على المشاة.

الرد على هذه الشبهة: على الداعية أن يعرف حقيقة المظاهرات في المشاعر المقدسة وأن حقيقتهم هو إفساد الحج على المسلمين بالأعمال المنافية مع الحج وإزعاجهم وإيذاء المسلمين، والحج ركن من أركان الإسلام، ولا يجتمع المسلمون لرفع الأصوات بالمظاهرات والاحتفالات، وإنما يجتمعون لإقامة ذكر الله ورفع الصوت والجهر بالتلبية والتكبير، وأما هذه الأصوات المنافية بالحج ما لا حقيقة لها في العمل، والمسلمون يعرفون أهداف الحكومة الإيرانية، لاشك أن هذه الأعمال الشنيعة في المشاعر المقدسة يزيد للمسلمين الكره والبغض والبعد عن الرفض، ويظهر مكائدهم ومؤامراتهم ضد الإسلام والمسلمين مع أعداء الدين، ولا يغترون بهم إلا من كان مثلهم، وهم يريدون بها إظهار قوة الرفض لأهل السنة، وأيضا أن مطالبة تحرير القدس أمر ممدوح، ولكن أين، ومن؟

(١) انظر: مجلة ميقات الحج، العدد، (٢٢)، ص (١٣٠) بتصرف.

هل المملكة العربية السعودية احتلت القدس؟ فهم يرفعون أصواتهم هنا؟ لماذا لا يذهب الرفض إلى فلسطين؛ لتحرير القدس المحتلة من اليهود الغاصبين، وهي في الحقيقة محتلة من الرفض واليهود؛ لأنهم يحمون إسرائيل، وماذا قدمت الرفض للشعب الفلسطيني خلال السنوات الماضية؟، والرفض تدعم أعداء الدين ضد أهل السنة، وما تدعم المسلمين في فلسطين المحتلة، والواقع أن القدس محتلة بمؤامراتهم السرية مع اليهود.

شبهاتهم حول العقيدة السلفية في الإعلام: إن معلمي الرفض يحدرون عامة الرفض من العقيدة السلفية ومن المملكة العربية السعودية، ويشيرون الشبه حول أخذهم الكتب الدعوية الصحيحة في مواسم الحج والعمرة، وشبهتهم في الظلم على الرفض حول مقبرة البقيع، ومنع الكتب الرفضية.

الرد عليها: لاشك أن إعلام الرفض ينشر الكذب والزور ضد العقيدة السلفية البيضاء، والمملكة العربية السعودية، وينشر الإعلام الرفض الأشياء لا حقيقة لها، ويتنبه له الداعية لما يقولون: أن السلفيين يظلمون الرفض حول البقيع، وتحذيرهم من أخذ الكتب الدعوية الموزعة على الحجاج والمعتمرين من وزارة الشؤون الإسلامية، والهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١)، وأين الظلم؟ إلا أن رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو رجال الإرشاد والتوجيه من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف يمنعون الزوار من الشرك والبدع حول القبور من الطواف، والاستغاثة بالأموات، وطلب الحاجات منهم، أو مسح الجدران أو التقبيل، ويرشدهم إلى السداد والتوحيد وإذا منعه من الشرك والبدع يقولون يظلمون علينا، وهذا ليس من الظلم بل هو أعدل العدل وهو التوحيد، وأن ما يمنع من كتبهم هي مليئة بالشركيات والبدع، ولأجل هذا يمنع رجال الهيئة، وأن كل ما توزعه وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، والرئاسة العامة للهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الكتب الدعوية بلغات مختلفة وخاصة بلغة الفارسية على الحجاج والمعتمرين من كتب العقيدة والمسائل الفقهية في موسم الحج وغيره من الخدمات الجزيلة للحجاج والمعتمرين من اليسر والتيسير في الحمل والنقل، وخدمة الحرمين الشريفين عمل مشكور وأسأل الله أن يوفقهم المزيد.

(١) انظر: مجلة ميقات الحج، العدد، (٢٢)، ص (١٣٢-١٣٥)

من هنا يجب على الإعلام السني في الدول الإسلامية بيان التوحيد وأهميته قبل ذهاب الحجاج إلى الحج، وتوصيتهم ومنعهم من الشراكيات والبدع في المشاعر المقدسة وغيرها، وأن يبين لحجاج بلادهم طريقة الحج الصحيح المبرور والأعمال المنهي عنها.

ويجب على علماء أهل السنة والجماعة ودولهم وعامة الناس التنبيه لشبهات الرافضة وأساليبهم الدعوية وخطرهم وتحذير الناس منهم، وتكثير الدعاة بين أوساط الحجاج وقيامهم بالدعوة إلى الحق وكشف شبهات الرافضة، وتعليمهم العقيدة الصحيحة ومناسك الحج، مع بيان حقيقة الحقد الدفين الرافضي مع أهل السنة وخاصة على الشعب الأفغانية.

وليعلم أهل السنة أن أهل الباطل والضلال لا يقدر أن يجيب العامي من أهل التوحيد ويغلب عليهم بالحجة والبرهان قال الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمته الله-:

(والعامي من الموحدين يغلب الألف من علماء هؤلاء المشركين كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ الصافات: ١٧٣، فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان، وإنما الخوف على الموحّد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح، وقد مَنَّ الله تعالى علينا بكتابه الذي جعله تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ الفرقان: ٣٣، قال بعض المفسرين هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة^(١).

هذه هي من أهم شبهات الرافضة على الساحة الأفغانية يلقونها بين الناس لتشكيك الناس في الثوابت ولأجل لنشر سوء السمعة لأهل السنة والجماعة، والصحابة -رضي الله عنهم- وإظهاراً للناس أن الرافضة هم يتبنون لقضايا المسلمين والدفاع عنهم، في الحقيقة هي خداع مع المسلمين، ولو نظرنا في الواقع هي خدمة لمذهب الرافضي أعداء الصحابة -رضي الله عنهم- وكسب قلوب الغافلة من أهل السنة والجماعة يلزم على الدعاة والعلماء أن يتنبه لهم.

(١) كشف الشبهات، للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص (١١).

الختام

وتحتوي على:

أولاً: أهم نتائج البحث.

ثانياً: التوصيات والمقترحات.

الحمد لله الذي بنعمته وتوفيقه تتم الصالحات، وبعد أن منّ الله عليّ بإتمام هذا البحث، أختتمه بأهم النتائج التي توصلت إليها وهي ما يلي:

١- أن دولة أفغانستان الإسلامية أمانة في أعناق الجميع وخاصة الشعب الأفغاني، وهي بحاجة إلى القيام بالواجب الدعوي الصحوي عبر الوسائل والأساليب المختلفة ضد دعوة الرافضة، وتغللهم؛ لأن دولة أفغانستان دولة سنية لها تاريخها وحضارتها السنية ومواقفها المشهودة في تبليغ الرسالة الإسلامية.

٢- أن أفغانستان هي من أكثر الدول تضررا من الخطر الشيعي نظرا لحدودها الجغرافي الطويل، ووحدتها اللغوي في بعض مناطق أفغانستان، ووجود النشاط الرافضي المكثف الذي تموّله إيران على أوسع نطاق، ومختلف الأشكال.

٣- إن تمكن الرافضة وسيطرته على أفغانستان تشكل خطرا عظيما للدول السنية بأسرها.

٤- على الدول الإسلامية عموما والعربية خصوصا دعمها المتواصل بكل وسيلة لأهل السنة في أفغانستان للحفاظ على هويتهم السنية ودرء الخطر عنهم في حاضرهم ومستقبلهم.

٥- على الشعب الأفغاني الوقوف أمام المدّ الرافضي بكل وسيلة وأسلوب ممكن ومواجهتهم، ومنع نشر دعوتهم.

٦- على الشعب الأفغاني التيقظ لمعرفة دعم وتمويل الاحتلال الغربي في نشر المذهب الرافضي في أفغانستان للقيام بمصالحهم المشتركة بينهم.

٧- التنبيه لجميع الوسائل الدعوية للرافضة والشعارات الكاذبة والكلمات الجوفاء؛ سترا لباطلهم، وإخفاء مساوئهم التاريخية والاجتماعية والدينية، هم كم خدعوا وأصيبوا بتلك الشعارات الكاذبة والدموع الباردة التي يسكبونها بلا حياء عند التباكي على وحدة المسلمين وعزّتهم وما آل إليه أمرهم من التفرق والتمزق والضعف، ودعوى التقريب والوقوع من بعض العلماء والكتّاب في مصائد ومكائد الرافضة؛ لغفلتهم وجهلهم ومعرفة حقيقة مذهب الرفض ووسائله وأساليبه في نشر باطله.

التوصيات والمقترحات لصدّ نشر الرفض في أفغانستان:

من المعلوم أن مواجهة العدو تحتاج إلى الإخلاص في العمل والصدق مع الله سبحانه، ثم الحكمة في معالجة الأمور، وعدم الاستعجال فيها والأخذ بكل وسيلة دعوية ممكنة وما يناسب حال المدعويين، وإن الخطر الإيراني القادم والحركات الرفضية المتشددة المنتشرة في دول آسيا الوسطى وغيرها، وفي أفغانستان خاصة ويمكن خطرهم في القضاء على الشعوب المسلمة السنية، ودولهم، في سبل وصول الروافض عن طريق ما يسمونه الهلال الرفض حول دول الشرق الأوسط، وضمن مشروعاتهم الشرق الأوسط الكبير، أو دولة الفرس الكبرى.

ومن الملفت للنظر أن الدولة الإيرانية تحاول تكثير نفوذها في الوقت الراهن في الدول التي تجري فيها حروب وصراعات، وفقر ومجاعة مثل: أفغانستان، والعراق، ولبنان، وفلسطين، وسوريا، وباكستان، ودول قارة الأفريقية السمر.

ويمكن إيقاف المد الرفض المتشدد في أفغانستان من خلال المقترحات الآتية:

١- تقديم الدعم القوي المتواصل بكل الوسائل لأهل السنة والجماعة أصحاب العقيدة الصحيحة والمنهج الدعوي السليم في أفغانستان منعاً لحملات الرفض وصموداً أمام الطوفان الرفض الجارف الذي بدأ يسيطر على بعض الولايات الأفغانية المجاورة لإيران كولاية هراة بفرض هيمنة مطلقة عليها لتعيين الرفض (سيد حسين أنوري) حاكماً على تلك الولاية الحدودية، حفاظاً على مصالح إيران الإستراتيجية في المنطقة.

٢- إيجاد إعلام قوي لتوضيح حقيقة الرفض، وكشف معتقداتهم لمن التبس عليهم الأمر من عامة أهل السنة والجماعة، وتوجيه برامج مخصصة هادفة عبر قنوات تلفزيونية محلية أو عالمية حيث تبث عبرها البرامج الإسلامية باللغة الفارسية والأفغانية (البشتو) خصوصاً الأمور التي يجهلها الشعب، أو الأخطاء العقديّة التي وقع فيها علماء السوء.

٣- وضع خطة إستراتيجية شاملة لمقاومة النفوذ المد الرفض في أفغانستان بإعداد برامج تعليمية وثقافية واجتماعية، وعدم ترك أهل السنة والجماعة لحملات الشيعة بل مساعدتهم وتقويتهم ضمن خطة طويلة المدى، وهذا أمر يحتاج إلى جهود مخلصة صادقة من الدول السنية، ودعاتها، وأهل الخير فيها.

٤- حث الدول العربية على عدم التحلي عن مسؤوليتها تجاه القضية الأفغانية بحيث أننا لا نستطيع في الوقت الراهن إجراء مقارنة بين نشاط كافة الدول العربية في أفغانستان ونشاط إيران وحدها، فإنه هو الأكثر والأضخم والأخطر.

٥- تقوية أهل السنة داخل إيران والمطالبة بإعادة حقوقهم السياسية والحرية الدينية المسلوبة وذلك عن طريق منظمة المؤتمر الإسلامي والضغط على الأمم المتحدة وغيرها من المؤسسات التي لها نفوذ.

٦- المساهمة بقوة في المجالات التربوية والتعليمية، عن طريق فتح المدارس الإسلامية لتربية أبناء المسلمين وتوفير الكتب المنهجية لهذه المدارس.

٧- دعم المدرسين وأساتذة الجامعات الحكومية وتوفير كفالتهم لخطر الرافضي.

٨- دعم مراسلين، ومذيعين، وكتاب في القنوات، والصحف، والإذاعات والجرائد لنشر الرؤية الصحيحة والصورة الإيجابية عن الدول الإسلامية بشكل عام وأفغانستان بشكل خاص.

٩- تعزيز العلاقات الثنائية بين الدول العربية ودولة أفغانستان بتشجيع المستثمرين للاستثمار في المجالات الدعوية المختلفة بأفغانستان.

١٠- تشكيل قوة دفاعية سنوية موحدة لتطويق النشاط الإيراني على الحدود مع الدول المجاورة لإيران، ويمكن الاستعانة في ذلك بأهل السنة في إيران.

١١- إنشاء المراكز الإسلامية للبحوث والدراسات في أفغانستان ودعمها، في مجالات التخطيط والتقويم ووضع الاستراتيجيات لمقاومة المد الرافضي، والعمل الإسلامي والنشاط الدعوي في المنطقة، ومحاولة التواصل بين الدعاة وإعطاء الفكرة عن عقيدة الرفض.

١٢- إنشاء المجمعات التعليمية والسكنية، والمساجد، ودور الأيتام.

١٣- إنشاء المكتبات العامة التي تحوي في أحضانها ورفوفها أمهات الكتب الإسلامية والمصادر العلمية في مختلف فنون العلم، التي تعين الباحثين والدارسين، في الجامعات في جميع محافظات أفغانستان وولاياتها، وعاصمة كابل.

١٤- إنشاء المستشفيات والمستوصفات العامة في أفغانستان حتى لا تبقى الحاجة في إرسال المرضى إلى إيران للمعالجة.

١٥- تكليف نخبة من الدعاة المخلصين المشهود لهم بالعلم في كابل وبقية الولايات برصد أعمال الرفض ونشاطاتهم ومتابعة صحفهم الأسبوعية وكتابة التقارير حولها، فإنها تفيد في معرفة الخط الذي يمكن السير عليه في مقاومتهم.

١٦- رصد وتحديد ميزانية مالية كافية لدعم الدعاة وصرف مكافأة شهرية تشجيعية إضافة إلى راتبهم ومستحققاتهم العادية.

١٧- عقد الدورات التأهيلية والعلمية لأئمة المساجد والخطباء والدعاة والمعلمين

بالتنسيق مع الجهات الحكومية حيث يهتم فيها الداعي بالعقيدة السليمة وغرسها في عقول الناس ورفع الأستار عن مخططات الرفض وغيرهم .

١٨- عقد الدورات المكثفة لتدريب الدعاة إلى الله في المملكة العربية السعودية، واللقاءات مع المشايخ والدعاة للاستفادة من خبراتهم، وتثقيفهم في الدعوة وترغيبهم.

١٩- إنشاء محطة إذاعية على أقل التقدير لنشر عقيدة أهل السنة والرد على شبه المخالفين الموجهة لهم في أفغانستان .

٢٠- فتح المواقع في الشبكة العنكبوتية خاصة بأفغانستان بحيث يرفع الأستار عن مخططات الرفض في أفغانستان .

٢١- السعي الحثيث في إيجاد وإكثار منح دراسية في التخصصات المختلفة للشباب المتفوقين من أفغانستان في المعاهد والجامعات بالمملكة العربية السعودية وغيرها من الدول الإسلامية .

٢٢- وقوف رابطة العالم الإسلامي مع أهل السنة في أفغانستان لمنع نشاط الرفض وتوسع نفوذها فيها .

٢٣- نشر وتوزيع الكتب والرسائل في ردّ عقائد الرفض التي تبين حقوق الصحابة وخاصة أمهات المؤمنين ، وحكم سبهم وضوابط محبة آل البيت، وقُدسية القرآن، وحكم من قال بنقصانه، وغيرها من الكتب المهمة وأن يتم توزيعها عن طريق الدعاة المتواجدين هناك أو عن طريق الحجاج في موسم الحج أو طباعة الكتب المختارة داخل أفغانستان حيث تكون أقل تكلفة وأقل تعباً.

٢٤- فتح مراكز للتدريب المهني للنساء والشباب من أجل مقاومة الضغط الاقتصادي الذي يعاني منه الشباب وحتى لا يقعوا فريسة في مصيدة الرفض والمسيحيين.

٢٥- جلب ذوي الحِرَف اليدوية في تدريب شباب المسلمين من أجل مقاومة البطالة والفقر وحث الشباب على الكسب وممارسة التجارة والمهن المناسبة .

٢٦- إنشاء لجنة للترجمة والتأليف حيث تقوم بترجمة الكتب والبحوث والرسائل ونشر الأشرطة التي تدعو الحاجة إليها ونشرها في جميع المناطق .

٢٧- تبادل هذه البرامج والأفكار مع الدعاة والمكاتب الدعوية في المملكة وتوعية الجاليات ليتعرفوا على خطورة الرفض في أفغانستان المنسية وليضعوا يدهم مع يد إخوانهم الدعاة لمقاومة زحف الرفض في هذا البلد المسلم السنية .

٢٨- دعم المؤسسات المحلية التي يشرف عليها أهل السنة في أفغانستان ضماناً لتقوية

برامجهم من جانب، وتنفيذها بشكل أفضل من جانب آخر حيث تتوحد الأهداف والمصالح بين الجميع.

٢٩- يلزم على الجهات المسؤولة كوزارة الحج والأوقاف والمساجد والشؤون الإسلامية أشد الاهتمام على الدعوة الصحيحة في المشاعر المقدسة، ويكون ذلك بتكثير الدعاة المخلصين بين الحجاج الأفغان عن طريق وزارة الحج، وعن طريق البعثة الأفغانية للحج، حيث يوجد عدد من الطلاب في الجامعات السعودية، ويمكن التنسيق بينهم وبين طلاب تلك المؤسسات العلمية وذلك للعمل الدعوي خلال موسم الحج، ويمكن التنسيق أيضاً مع وزارة الشؤون الإسلامية السعودية وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهيئة العناية بالزوار وذلك بتشغيل عدد كثير من الطلاب المتخصصين في الدعوة إلى الله وأساليبها، ومسائل الحج أوساط حجاج بلادهم، والداعين إلى التوحيد ورد الشرك والبدع، ومنتهين لأساليب الدعوة الرفضية وسط الحجاج الأفغان وغيرهم.

الملاحق والصور

إجراءات الاستبانة:

مرت إجراءات استبانة البحث بالخطوات الآتية:

- الخطوة الأولى:** قام الباحث بتصميم الاستبانة في صورتها الأولية التي كانت تتعلق بالمحورين الموجودين لديه في الخطة، وهو محور وسائل الرفض في الدعوة إلى مذهبهم، ومحور أساليب الرفض في الدعوة إلى مذهبهم، فصمم الاستبانة في صورتها الأولية.
- الخطوة الثانية:** عرّض الباحث الاستبانة المصممة على مجموعة من المشايخ ليحكموها، وقد طلب منهم قراءة الاستبانة، وإجراء التعديلات المناسبة وفق ما يرونه، وخلو الاستبانة من أي لبس فيها أو غموض عند الإطلاع عليها.
- الخطوة الثالثة:** بعد اطلاع الباحث على آراء المحكمين وملاحظاتهم القيمة قام بإجراء التعديلات الضرورية على الاستبانة، وكان عدد المشايخ خمسة عشر شيخاً من أفغانستان.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية الدعوة وأصول الدين.

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية.

سعادة الأستاذ، الدكتور الفاضل:.....

وفقكم الله لما يحب ويرضاه وسلمكم من كل سوء ومكروه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يقوم الباحث بإجراء بحث بعنوان: « وسائل وأساليب الرفض في الدعوة إلى

مذهبهم في أفغانستان وسبل مقاومتها » ويأتي هذا البحث استكمالاً لمتطلب الحصول

على درجة العالمية (الماجستير) في الدعوة والثقافة الإسلامية.

فإن الباحث أعد هذه الاستبانة التي تتضمن محورين :

المحور الأول: وسائل الرفض في الدعوة إلى مذهبهم.

المحور الثاني: أساليب الرفض في الدعوة إلى مذهبهم.

ووقوفكم خلف البحث العلمي وخبرتكم الواسعة وتسهيل الطريق أمام كل باحث

دفعني أن أكتب لكم خطابي هذا راجياً كريم استجابتكم في تحكيم عبارات الاستبانة

المرفقة، وذلك بالحذف والإضافة والتعديل لما ترونه مناسباً، أو أي مقترحات أخرى ترون

أنها ترفع من كفاية الاستبانة.

مع خالص شكري وتقديري واعترازي بالمقترحات التي تقدمونها لتقوية البحث، علماً

أن المعلومات التي تدلون بها ستستخدم لأغراض البحث العلمي فقط.

الباحث: عبد الحي محمد جان.

كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية.

الرجاء وضع علامة (√) تحت الإجابة التي تناسب في رأيكم.
المحور الأول : وسائل الرفض في الدعوة إلى مذهبهم.

الرقم	العبارة	أوافق	لا أدري	لا أوافق	التعديل المقترح
١	اتخاذ التجارة والزراعة وسيلة من وسائل الرفض في الدعوة إلى مذهبهم.				
٢	من صور مساعدة الرفض للشعب الأفغاني مساعدتهم بالخمس.				
٣	من وسائل الرفض للشعب الأفغاني بناء المدارس، والجامعات، لصدهم عن دين الله.				
٤	كذلك من وسائل الرفض في أفغانستان، بناء دور الأيتام ورعايتهم، وبناء المستشفيات.				
٥	من وسائل الرفض في دعوتهم إلى مذهبهم طباعة الكتب، والمطويات، والمنشورات وتوزيعها على الشعب الأفغاني.				
٦	من وسائل الرفض في أفغانستان فتح مراكز الإذاعات، والقنوات الفضائية.				
٧	من وسائل الرفض في أفغانستان بعث دعاة				

				الضلال، وقبول طلاب المنح في جامعاتهم.
--	--	--	--	--

المحور الثاني: أساليب الرفض في الدعوة إلى مذهبهم.

الرقم	العبارة	أوافق	لا أدري	لا أوافق	التعديل المقترح
١	من أساليب الرفض في الدعوة إلى مذهبهم استخدام أسلوب المكر والخداع.				
٢	استغلال فقر الشعب الأفغاني، ودعمهم بالأموال الطائلة.				
٣	استغلال جهل الشعب الأفغاني عن دينهم، وانتشار الأمية بينهم.				
٤	الإستفادة من الاختلافات التي بين صفوف الأفغان.				
٥	الدعاية الكاذبة بأنهم ضد الغرب، وإظهار ذلك بإقامة المظاهرات والندوات.				
٦	إثارة الشبه في مذهب أهل السنة، واستغلال ذلك في نشر الرفض.				
٧	ذكر مظالم أهل البيت وإقامة الحفلات والمآتم في سبيل ذلك.				
٨	استغلال الاحتلال الذي نزل بساحة الأفغان.				

نتائج البحث والمعالجة الإحصائية:

بعد اطلاع الباحث على النتائج المستخرجة عن الاستبانة التي قدمها للمستبنيين، بواسطة البرنامج "spss" الإصدار (١٦) ظهر للباحث من المحور الأول من فقرته الأولى حسب ما حكم عليها المستبنيون.

أن اتخاذ التجارة والزراعة أهم وسيلة من وسائل الرفض في الدعوة إلى مذهبهم في أفغانستان، وكانت آراؤهم ٩٣،٣٣٣٣٣٪ كلها متفقة في ذلك إلا رأي رأى بأنه لم يدر وكان يمثل ٦،٦٦٦٦٦٦٪.

كذلك اتفقت آراؤهم على أن من صور مساعدة الرفض للشعب الأفغاني مساعدتهم بالخمس، وكانت آراؤهم تمثل ٧٣،٣٣٣٣٣٪، وثلاثة آراء أدلت بأنها لا تدر وكانت تمثل ٢٠٪، ورأي رأى بأنه لا يوافق، وكان يمثل ٦،٦٦٦٦٦٦٪.

واتفقت آراء المستبنيين جميعاً أن من وسائل الرفض في الدعوة إلى مذهبهم، بناء المدارس والجامعات في قعر دار الأفغان لصدهم عن دين الله، وبناء دور الأيتام ورعايتهم فيها، وبناء المستشفيات، وطباعة الكتب والمطويات وتوزيعها على الشعب الأفغاني، وفتح مراكز القنوات المرئية والمسموعة، وبعث دعاة الضلال وقبول طلاب المنح في جامعاتهم، من أكبر وسائل الرفض في أفغانستان في الدعوة إلى مذهبهم، وكانت الآراء كلها متفقة على ذلك وتمثل ١٠٠٪.

إضافة إلى ذلك تبين من تحكيم الاستبانة من قبل المستبنيين أن استخدام المكر والخداع، واستغلال فقر الشعب الأفغاني، وجهلهم بدينهم وانتشار الأمية بينهم من أكبر أساليب الرفض في أفغانستان في الدعوة إلى مذهبهم، وكانت آراؤهم كذلك متفقة على هذه النقاط كلها، وتمثل ١٠٠٪.

وحكم المستبنيون على أن الرفض استفادوا فائدة عظيمة من الاختلافات التي هي موجودة في صفوف الأفغان، وأغروا بعض جهلة الأفغان بالدعايات الكاذبة بأنهم ضد الغرب، ومظاهرة ذلك بإقامة المظاهرات والندوات، وإثارة الشبه في مذهب أهل السنة، واستغلال ذلك في نشر الرفض من أهم أساليب الرفض في أفغانستان في الدعوة إلى مذهبهم، وكانت الآراء تمثل ١٠٠٪.

بالإضافة إلى ذلك أن ذكر مظالم أهل البيت وإقامة الحفلات والمآتم في سبيل ذلك، واستغلال الاحتلال الذي نزل بساحة الأفغان من أكبر وسائلهم في الدعوة إلى مذهبهم في أفغانستان، وآراء المستبنيين كلها متفقة على ذلك وتمثل ١٠٠٪.

أسماء المحكمين

الرقم	الاسم
١	سلطان سكندر
٢	عبد الصبور غلام حضرت
٣	مطيع الله عبد الهادي
٤	محمد رضا عبد الواحد
٥	خالد بن أحمد محمد كل
٦	محمد سعيد بن رحمت كل
٧	نجيب الله سيد أحمد
٨	عبد الحكيم محمد جان
٩	عبد الودود بن عبد الجليل
١٠	حميد الرحمن جميل الرحمن
١١	صفي الله محمد عظيم
١٢	نصرت الله
١٣	محمد إبراهيم نور محمد
١٤	معتصم بالله
١٥	عبد المبين عطاء جان

بعض الصور والوثائق لجامعات الرفض، وحوزاتهم العلمية، وحسينياتهم، ومراكزهم الدعوية، ومكتباتهم العامة، ومؤسساتهم الخيرية، في أفغانستان ما يلي:

صور لجامعة خاتم النبيين بمنطقة (كارت سه) كابل، أسست بعد الاحتلال الأمريكي







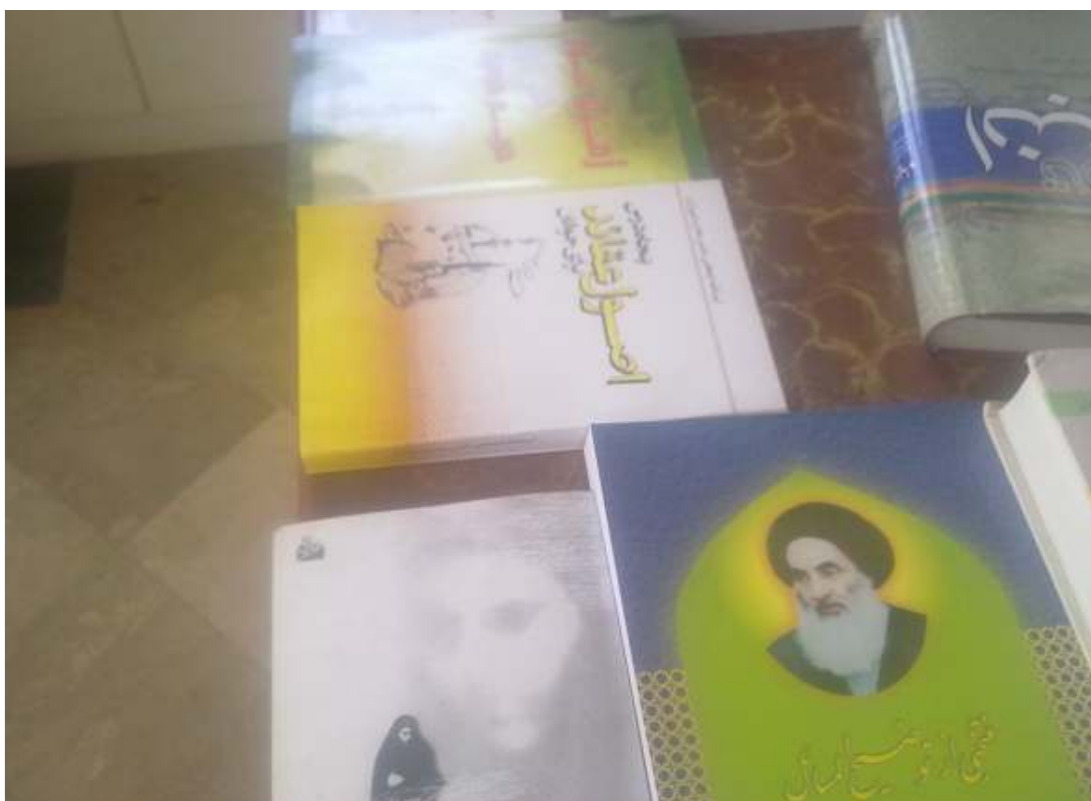
صورة جامعة خاتم الأنبياء بـكابل.



صور للمكتبة العامة في جامعة خاتم النبيين في العاصمة (كابل) المكونة من دورين:



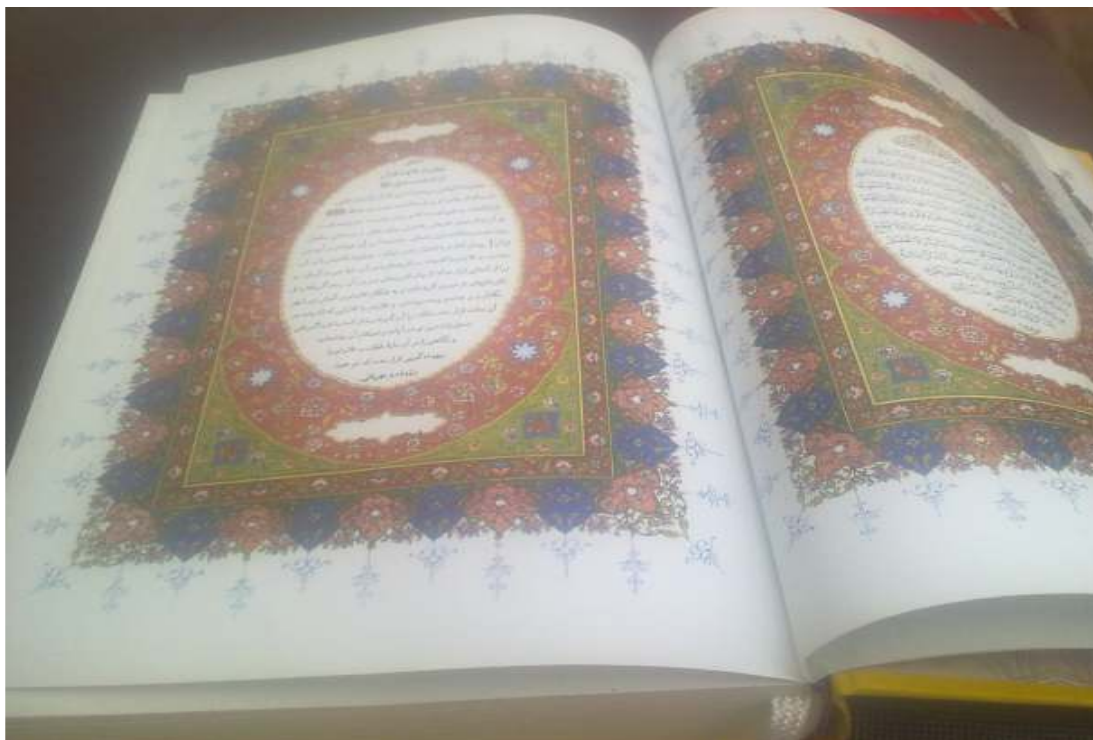




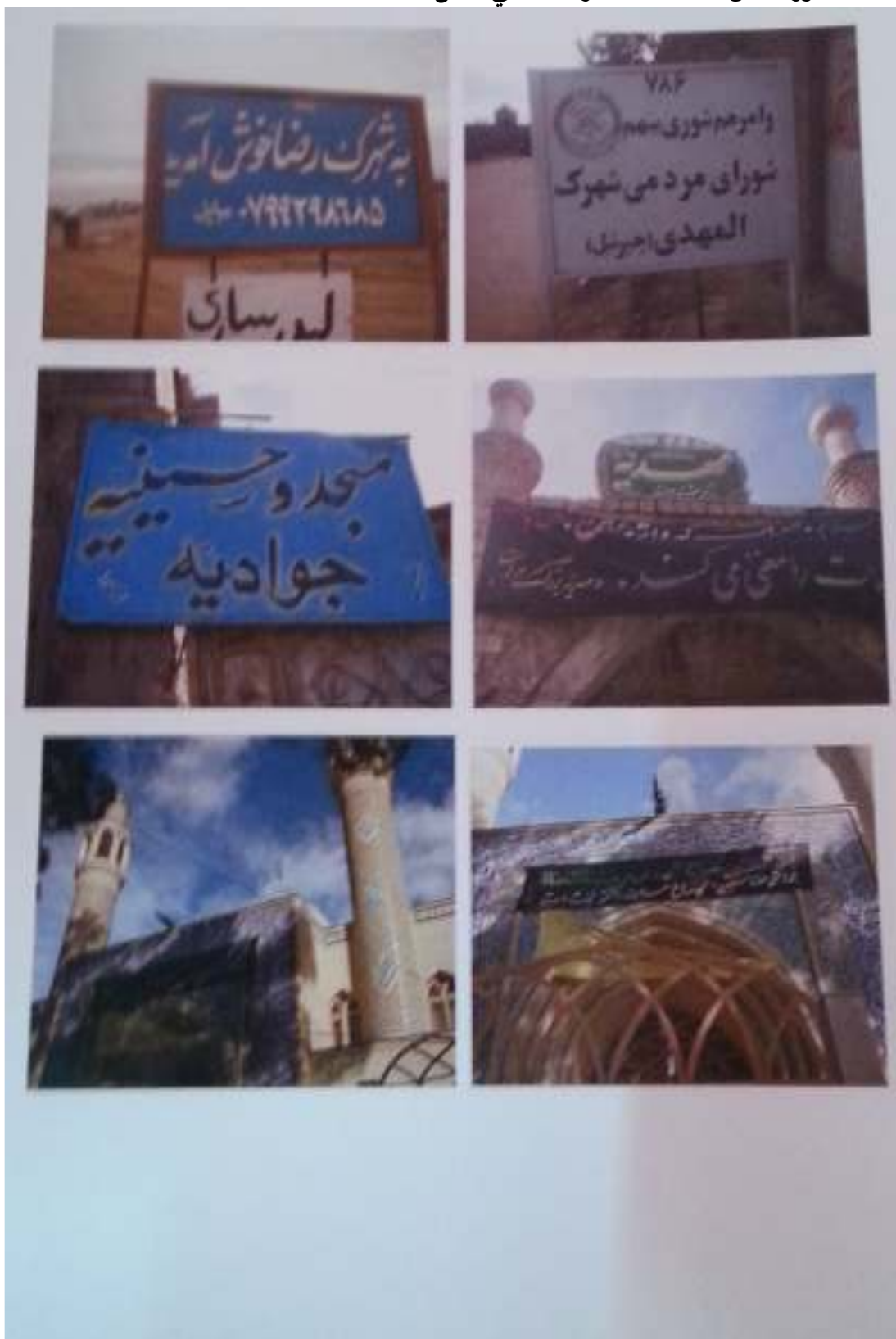


نسخة من القرآن الكريم، مع ترجمة معانيه بلغة البشتو، ولغة فارسي بما يتوافق المذهب الرافضي، ويتم توزيعه عن طريق البعثات الدبلوماسية الإيرانية بكثرة بشكل غير عادي:





صور بعض حسينيات الرفض في كابل



صورة لإحدى المراكز الدعوية (مؤسسة كاتب) التي تقوم بتعليم الحرف والصناعات اليدوية، وتوزيع المساعدات المالية، والعينية، والمنح التعليمية، تقع في منطقة كابل (دشت برشي):

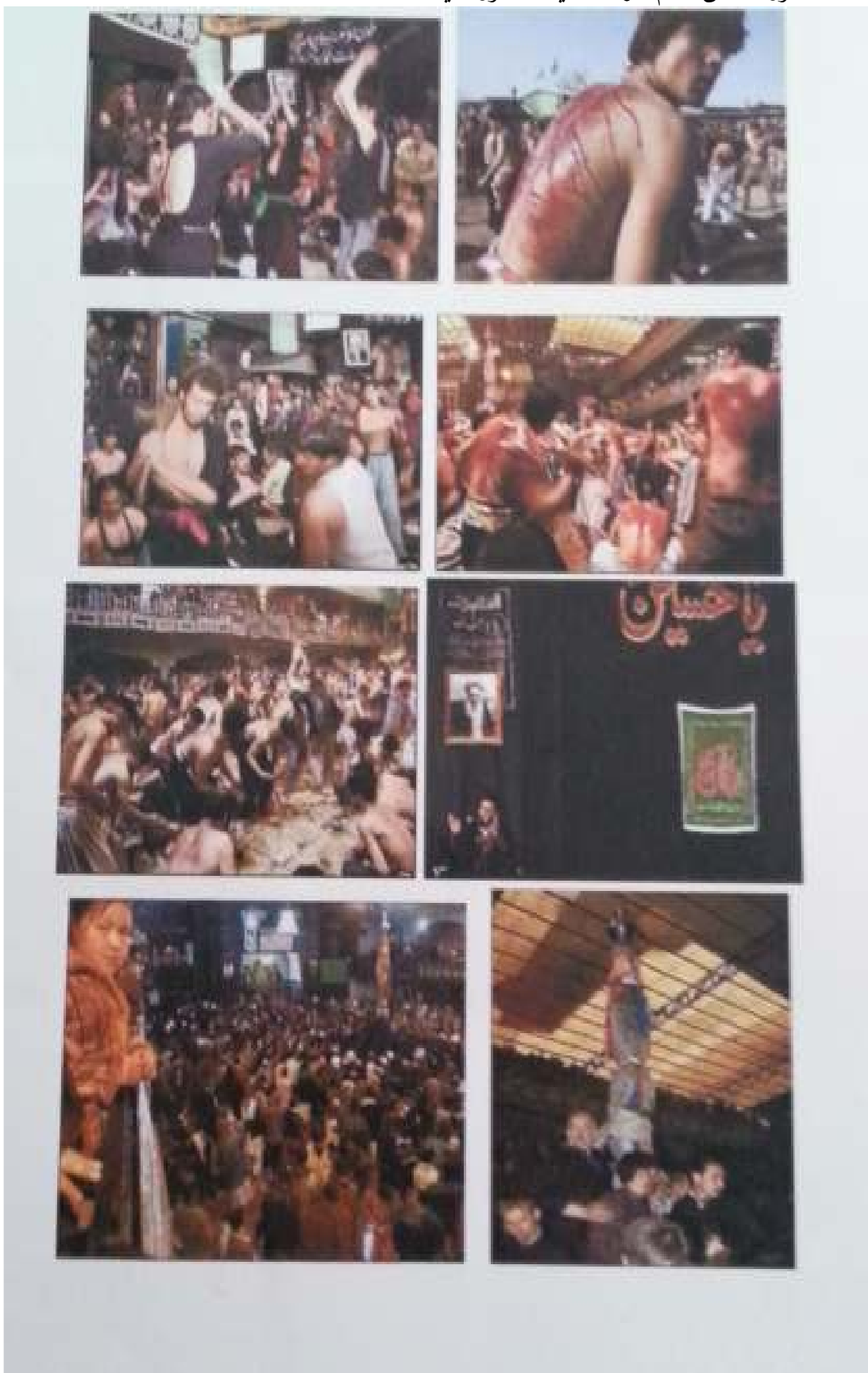


صور بعض المؤسسات الخيرية للرفض في أفغانستان:





صور لبعض ماتم الرفض في عاشوراء في أفغانستان:



صورة للمكتبة العامة مكتبة الفردوسي بولاية مزار شريف المنطقة الشمالية في أفغانستان:



مجسمة الفردوسي الهالك عند مدخل المكتبة، والفردوسي شاعر شعوبي شيعي فارسي، نصب لواء عداء العرب في منظومته الشعرية (شاهنامه) المؤلفة من ٦٠٠٠ بيت شعر.



صور الخميني، والخامنه في دهاليز مكتبة الفردوسي



صورة للمكتبة العامة (مكتبة روضة شريف) في حرم الضريح المنسوب لعلي بن أبي طالب بمنطقة

مزار شريف المركز



صورة لجامع زهراء (حسينية زهراء) في كابل (دشت برشي):



صورة لمجسم قبة الصخرة الموضوع في الضريح المزعوم المنسوب إلى علي بن طالب - عليه السلام - حيث تجمع التبرعات باسم تحرير القدس:



صور بعض النشاطات الإغاثية للجنة مساعدات الخمينية للشعب الأفغاني:



صور للضريح المزعوم المنسوب إلى علي بن أبي طالب - عليه السلام -







صور لبعض الزوار للضريح المزعوم



